

الفصل الثالث

الترغيب في الجهاد ذروة سنام الإسلام والترهيب من تركه في السنة المُطهرة

الترغيب في الجهاد ذروة سنام الإسلام والترهيب من تركه في السنة المُطهرة

هذه أحاديث نبوية عطرة نطق بها أطهر فم .. نطق بها الذي لا ينطق عن الهوى رسول الله ﷺ يُرَغِّبُ في الجهاد، ويحث عليه، ويبين فضله وشرفه وَعِظَمَ قدره وكونه سنام الإسلام:

❑ المبايعة على الجهاد أبدًا:

(١) **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ:**

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا ... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدا

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَهْ ... فَبَارِكْ فِي الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ»[(١)].

وعند البخاري أيضًا (٢٩٦١) (٣٧٩٦): «**كانت الأنصار يوم الخندق تقول:**

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما حيينا أبدا.

فأجابهم:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخره ... فأكرم الأنصار المهاجره

- خرج النبي ﷺ في غداة باردة والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق، فقال: «**اللهم إن الخير خير الآخرة؛ فاغفر للأنصار والمهاجرة**» فأجابوا: «**نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا**»[(٢)].

❑ الجهاد من أحب الأعمال إلى الله:

(٢) **وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب**

(١) رواه البخاري «الفتح» (٦/ ٢٨٣٤، ٢٨٣٥) واللفظ له، ومسلم (١٨٠٥).

(٢) رواه البخاري (٧٢٠١).

إلى اللهﷻ ؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: حدثني بهن ولو استزدتُهُ لزادني»[١].

(أخي!!) ليس الشأن أن تُحِبَّ، إنما الشأن أن تُحَبَّ.

نعم.. شأن عظيم أن تحب مولاك.. وأعظم منه أن يحبَّك المولى.. فاحرص على العمل الذي يوصلك إلى درجة المحبوبية؛ فهذا مطلب سادات العباد والربانيين وشرفهم وعزُّهم.

قال المناوي: «الجمع بين هذا وأخبار إطعام الطعام خير أعمال الإسلام، وأحب الأعمال إلى الله أدومها، وغير ذلك أن المصطفى ﷺ كان يُجيب كُلًّا بما يُوافقه ويصلحه أو بحسب الوقت أو الحال، وقد تعارضت النصوص في تفضيل الصلاة على الصدقة، والذي عليه الجمهور أن الصلاة أفضل، لكن قد يعرض حال يقتضي مواساة مضطر فتكون الصدقة أفضل، وقسْ عليه. قال في المطامح: وَأَخَّرَ الجهاد مع أن فيه بذلَ النفس؛ لأن الصبر على أداء الصلاة أول وقتها وعلى ملازمة برِّهِما أمر متكرر دائم بدوام الأنفاس، ولا يصبر على مراقبة أمر اللَّه - تَعَالَى - فيه إلا الصديقون، أو لأن فضل الجهاد يكاد يكون بديهيًّا؛ إذ لا تنتظم العبادات والعادات إلا به، فلما استقل بمنزلته وعُرف بدرجته اهتم الشارع ببيان ما قد يخفى من شأن غيره تحقيقًا لمراتب الأعمال والعبادات وترغيبًا في الجد في الطاعات»[٢].

(تنبيه!!) إن قيل: ما الحكمة في تعبيره بالأعمال دون الأفعال؟

قلنا: وجهه أن الفعل عامٌّ يُقال لِمَا كان بإجادة وغيرها، وما كان بعلم وغيره، وبقصد وغيره، ومن الإنسان وغيره؛ كالحيوان والجماد، والعمل لا يُقال إلَّا لِمَا كان

---

(١) رواه البخاري «الفتح» (٦/ ٢٧٨٢، ١٠/ ٥١٩٧٠)، ومسلم، وأحمد في «مسنده»، وأبو داود، والنسائي.

(٢) فيض القدير، للمناوي (١/ ١٦٥).

بإجادة تعلم وبقصد من الآدمي؛ كما ذكره الراغب، وقال بعضهم: العمل مقلوب عن العلم؛ فإن العلم فعل القلب، والعمل فعل الجارحة، وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم وينقلب منه»[1].

❑ الجهاد من أفضل الأعمال:

(٣) وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سألتُ رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، فسكتُّ عن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني»[2].

وللجمع بين الأحاديث التي تذكر أفضل الأعمال قال الحافظ في «**الفتح**» (٢/ ٩): «ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأحاديث بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف؛ لاختلاف أحوال السائلين بأن أَعْلَمَ كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبة، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات؛ بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره؛ فقد كان الجهاد عند ابتداء الإسلام أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل، أو أن أفضل ليست على بابها؛ بل المراد بها الفضل المطلق، أو المراد من أفضل الأعمال؛ فحُذفت «مِن» وهي مرادة؛ قال ابن دقيق العيد: الأعمال في هذا الحديث محمولة على البدنية، وأراد بذلك الاحتراز عن الإيمان؛ لأنه من أعمال القلوب، فلا تعارض حينئذ بينه وبين حديث أبي هريرة: «**أفضل الأعمال إيمان بالله...**» الحديث.

وقال غيره: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين؛ لأنه يتوقف على إذن

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٦٥).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي.

الوالدين؛ فيكون برُّهما مقدمًا عليه. واللَّه أعلم».

قال الحافظ في «**الفتح**» (٦/٧): «قال الطبري: إنما خصَّ ﷺ هذه الثلاثة بالذكر؛ لأنها عنوان على ما سواها من الطاعات؛ فإن مَن ضَيَّعَ الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مُؤْنَتِهَا عليه وعظيم فضلها فهو لما سواها أَضْيَع، وَمنْ لم يبرَّ والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقلَّ برًّا، ومَن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفُسَّاق أترك؛ فظهر أن الثلاثة تجتمع في أنَّ من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ، ومَن ضيعها كان لما سواها أضيَع».

وعند البخاري أيضًا: أن رجلًا سأل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله**».

(٤) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل الأعمال الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله»[١].

(٥) وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل العمل: الإيمان بالله، والجهاد في سبيله»[٢].

(٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ سُئِل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان باللَّه ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» رقم (١٤٨٩)، و«صحيح الجامع» رقم (١٠٩٥).

(٢) رواه البخاري واللفظ له «الفتح» (٢٥١٨/٥)، ومسلم (٨٤).

(٣) رواه البخاري واللفظ له «الفتح» (٢٦/١)، ومسلم (٨٣)، من حديث أبي هريرة، و(٨٤) من حديث أبي ذر، و(٨٥) من حديث ابن مسعود.

(٧) **وقال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل الأعمال الإيمان باللَّه وحده، ثم الجهاد، ثم حجة برَّة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها»[١].**

(٨) **وقال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل الأعمال الإيمان باللَّه وحده، ثم الجهاد، ثم حجة مبرورة تفضل سائر الأعمال؛ كما بين مطلع الشمس إلى مغربها»[٢].**

(٩) **وقال ﷺ: «أفضل العمل: الصلاة لوقتها، والجهاد في سبيل الله»[٣].**

(١٠) **وقال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل العمل: إيمان بالله، وجهاد في سبيل الله»[٤].**

قال المناوي في «**فيض القدير**» (٢٧/١): «قال النووي: وذكر هنا الحج بعد الإيمان، وفي خبر آخر بدل الحج العتق، وفي آخر بدأ بالصلاة فالبر فالجهاد، وفي آخر السلامة من نحو يد ولسان، واختلاف الأجوبة باختلاف الأحوال والأشخاص كما تقدم. وقدَّم الجهاد وليس بركن على الحج وهو ركن؛ لقصور نفع الحج غالبًا، وتعدي نفع الجهاد أو كان حيث كان الجهاد فرض عين وكان أهم منه حَالَتَئِذٍ» اهـ.

قال العلامة ابن رجب الحنبليُّ في كتابه «**لطائف المعارف**»: «الإيمان باللَّه ورسوله وظيفة القلب واللسان، ثم يتبعهما عمل الجوارح، وأفضلها الجهاد في

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» عن ماعز، وَصَحَّحَهُ المناوي في «فيض القدير» (٢٧/١)، وأشار السيوطي إلى تحسينه، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج الترغيب» (١٠٧/٢)، و«صحيح الجامع» رقم (١٠٩١).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وأحمد في «مسنده»، وَصَحَّحَهُ.

(٣) **صحيح**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن مسعود، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» رقم (١٤٨٩)، و«صحيح الجامع» رقم (١١٢٣).

(٤) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» عن أبي ذر، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» رقم (١٤٩٠)، و«صحيح الجامع» رقم (١١٢٤).

سبيل الله، وهو نوعان:

أفضلهما: جهاد المؤمن لعدوه الكافر، وقتاله في سبيل الله.

والثاني من الجهاد: جهاد النفس في طاعة الله؛ كما قال النبي ﷺ: «**المجاهد من جاهد نفسه في الله**».

وقال بعض الصحابة لمن سأله عن الغزو: ابدأ بنفسك فاغزها، وابدأ بنفسك فَجَاهِدْهَا، وأعظم مجاهدة النفس على طاعة اللَّه عمارة بيوته بالذكر والطاعة.

والنوع الأول من الجهاد أفضل من هذا الثاني؛ قال اللَّه ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩، ٢٠].

(١١) **وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير** رضي الله عنه **قال: «كنت عند منبر رسول اللَّه** ﷺ **فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملًا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملًا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل اللَّه أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول اللَّه** ﷺ **ـ وهو يوم الجمعة ـ، ولكن إذا صليتُ الجمعة دخلتُ فاستفتيتُهُ فيما اختلفتم فيه؛ فأنزل اللَّه** عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ **[التوبة: ١٩] إلى آخرها»**[١].

فهذا الحديث الذي ذكر فيه سبب نزول هذه الآية يبين أن المراد أفضل ما يُتَقَرَّبُ به إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ من أعمال النوافل «**الجهاد**»، وإن الآية تدل على أن أفضل ذلك الجهاد مع الإيمان؛ فَدَلَّ على أن التطوع بالجهاد أفضل من التطوع بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج، وعلى مثل هذا يُحمل حديث

(١) صحيح مسلم (١٨٧٩).

أبي هـريرة رضي الله عنه، وأن الجهاد أفضل من الحج المتطوع به؛ فإن فرض الحج تأخر عند كثير من العلماء إلى السنة التاسعة، ولعل النبي ﷺ قال هذا الكلام قبل أن يُفْرَضَ الجهاد بالكلية؛ فكان حينئذ تطوعًا.

وقد قيل: إن الجهاد كان في أول الإسلام فرضَ عينٍ؛ فلا إشكال في هذا على تقديمه على الحج قبل افتراضه، فأما بعد أن صار الجهاد فرض كفاية، والحج فرض عين؛ فإن الحج المفترض حينئذ يكون أفضل من الجهاد.

قال عبدالله بن عمرو بن العاص: حجة قبل الغزو أفضل من عشر غزوات، وغزوة بعد حجة أفضل من عشر حجات.

وقد يكون المراد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن جنس الجهاد أشرف من جنس الحج، فإن عُرض للحج وصف يمتاز به عن الجهاد وهو كونه فرض عين صار الحج المخصوص أفضل من الجهاد، وإلا فالجهاد أفضل، والله أعلم».

وقال عمر رضي الله عنه: شدوا الرحال في الحج؛ فإنه أحد الجِهَادَيْنِ[١].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إنما هو سرج ورحل؛ فالسرج في سبيل الله، والرحل الحج[٢].

قال المناوي: «الجهاد تحملُ الآلام بالبدن والمال وبذل الأرواح، والحج تحمل الآلام بالبدن وبعض المال دون الروح؛ فهو جهاد أضعف من الجهاد في سبيل الله، فمن ضعف عن الجهاد لعذر، فالحج له جهاد»[٣].

(١٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تكفَّل الله لمن جاهد في سبيله لا يُخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يُرجعه إلى

---

(١) رواه البخاري ـ كتاب الحج ـ باب الحج على الرجال (٣/٤٤٤، ٤٤٥) ذكره البخاري تعليقًا، وَوَصَلَهُ عبدالرزاق وسعيد بن منصور.

(٢) خَرَّجَهُ الإمام أحمد في «مناسكه».

(٣) فيض القدير (٣/٤٠٧).

مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة»[١].

● وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهادُ في سبيله وتصديق كلمته أن يُدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة**»[٢].

قال الحافظ في «**الفتح**» (١٣/٤٥١): «وتصديق كلماته»: أي الواردة في القرآن بالحث على الجهاد وما وعد فيه من الثواب.

(١٣) قال مجاشع: «أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح، فقلتُ: يا رسول الله، جئتك بأخي؛ لتبايعه على الهجرة. قال: «ذهب أهل الهجرة بما فيها». فقلتُ: على أي شيء تبايعه؟ قال: «أبايعُهُ على الإسلام والإيمان والجهاد»، فلقيت معبدًا بعد ـ وكان أكبرهما ـ فسألته فقال: صدق مجاشع»[٣].

(١٤) وعن مجاشع بن مسعود: «انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ؛ ليبايعه على الهجرة، قال: «مضت الهجرة لأهلها، أبايعه على الإسلام والجهاد»، فلقيت أبا معبد فسألته فقال: «صدق مجاشع»[٤].

(١٥) وقال مجاشع بن مسعود السلمي: أتيت النبي ﷺ أُبايعه على الهجرة؛ فقال: «إن الهجرة قد مضت لأهلها، ولكن على الإسلام والجهاد والخير»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله ـ تَعالَى ـ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [٧٤٥٧]، ومسلم، والنسائي.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تَعالَى ـ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ [٧٤٦٣].

(٣) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب المغازي (٤٣٠٥).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب المغازي (٤٣٠٧).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» (١٨٦٣)، كتاب الإمارة ـ باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير.

(١٦) وقال مجاشع بن مسعود السلمي: «جئت بأخي أبي معبد إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح فقلتُ: يا رسول الله بايعْهُ على الهجرة؛ قال: «قد مضت الهجرة بأهلها»؛ قلتُ: فبأي شيء تبايعه؟ قال: «على الإسلام، والجهاد، والخير»، قال أبو عثمان: فلقيت أبا معبد فأخبرته بقول مجاشع؛ فقال: صدق»[١].

❏ تمني النبي ﷺ للغزو والشهادة في سبيل الله.. وأي شرف فوق ما تمناه النبي ﷺ:

(١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَضَمَّنَ الله لمن خرج في سبيله لا يُخرجه إلا جهادًا في سبيلي، وإيمانًا بي، وتصديقًا بِرُسُلِي، فهو عليَّ ضامن أن أُدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلًا ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِمَ، لونه لون دم وريحه مِسْك، والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدتُ خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فَأُقْتَلُ، ثم أغزو فَأُقْتَلُ، ثم أغزو فَأُقْتَلُ»[٢].

❏ الجهاد باب من أبواب الجنة:

(١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق زوجين في شيء من الأشياء في سبيل الله دُعِيَ من أبواب ـ يعني الجنة ـ: «يا

---

(١) المصدر السابق (١٨٦٤).
قال النووي في «شرح مسلم» (٥٢٨/٤): قوله: «إن الهجرة قد مضت لأهلها» معناه: أن الهجرة الممدوحة الفاضلة التي لأصحابها المزية الظاهرة فإنما كانت قبل الفتح، ولكن أبايعك على الإسلام والجهاد وسائر أفعال الخير، وهو من باب ذكر العام بعد الخاص، فإن الخير أعمُّ من الجهاد، ومعناه: أبايعك على أن تفعل هذه الأمور.
(٢) رواه مسلم ـ كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ـ تَعَالَى ـ (١٨٧٦).

عبداللَّه هذا خيرٌ»؛ فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من باب الصيام وباب الريان. فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يُدْعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يُدْعَى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر»[١].

(١٩) عن سهل بن سعد الساعدي: أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد، فأقبلت حتى جلستُ إلى جنبه، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول اللَّه ﷺ أملى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُمِلُّها عليَّ قال: يا رسول الله، واللَّه لو أستطيع الجهاد لجاهدت ـ وكان أعمى ـ؛ فأنزل اللَّه على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي؛ فثقلت عليَّ حتى خفتُ أن تُرضَّ[٢] فخذي، ثم سُرِّي عنه؛ فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾»[٣].

قال الحافظ في «الفتح» (١١١/٨): «استثنت أولي الضرر من عدم الاستواء؛ فأفهمت إدخالهم في الاستواء؛ إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه؛ لأن المراد منه استواؤهم في أصل الثواب لا في المضاعفة؛ لأنها تتعلق بالفعل».

(٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ، فقال: دُلَّني على عمل يعدل الجهاد. قال: «لا أجده». قال: «هل تستطيعُ إذا خرج المجاهد أن

---

(١) رواه البخاري واللفظ له (٣٦٦٦)، ومسلم، والترمذي، والنسائي.
قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١٢/٤): والمراد بالزوجين إنفاق أي صنف من أصناف المال من نوع واحد.

(٢) أي: تدقها. وَسُرِّيَ؛ أي: كشف.

(٣) رواه البخاري «الفتح» (٦) (٢٨٣٢)، كتاب التفسير، باب ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصومَ ولا تُفطر؟» قال: ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليَسْتَنُّ[(١)] في طِوَلِهِ[(٢)]؛ فيُكتب له حسنات»[(٣)].

قال الحافظ في «**الفتح**» (٦/٧، ٨): «وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد في سبيل اللَّه تقتضي أن لا يعدل الجهادَ شيءٌ من الأعمال... قال عياض: اشتمل حديث الباب على تعظيم أمر الجهاد؛ لأن الصيام وغيره مما ذُكِرَ في فضائل الأعمال قد عدلها كلها الجهادُ حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لأجر المواظب على الصلاة وغيرها؛ ولهذا قال ﷺ «**لا تستطيع ذلك**»... واستدل به على أن الجهاد أفضل الأعمال مطلقًا.

وقال ابن دقيق العيد: القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل؛ لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه؛ ففضيلته بحسب فضيلة ذلك، واللَّه أعلم» اهـ.

❑ المجاهد في سبيل اللَّه كالصائم القانت:

(٢١) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قيل للنبي ﷺ: ما يعدل الجهادَ في سبيل اللَّه ﷻ ؟ قال: «لا تستطيعونه»، قال :فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول: «لا تستطيعونه»، وقال في الثالثة: «مَثَلُ المجاهد في سبيل الله؛ كمثل الصائم القائم القانت بآيات اللَّه لا يفترُ من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل اللَّه ـ تَعَالَى»[(٤)].

---

(١) استن الفرس يستن استنانًا؛ أي: عدا لمرحه ونشاطه شوطًا أو شوطين، ولا راكب على ظهره.

(٢) الطول والطيل ـ بالكسر ـ: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى.

(٣) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير (٢٧٨٥)، ومسلم، والنسائي.

(٤) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإمارة ـ باب فضل الشهادة في سبيل الله ـ تَعَالَى.

قال النووي في «**شرحه لمسلم**» (٤/٥٤٤): «معنى القانت هنا المطيع».

وفي هذا الحديث: عظيم فضل الجهاد؛ لأن الصلاة والصيام والقيام بآيات اللَّه أفضل الأعمال، وقد جعل المجاهد مثل من لا يفتر عن ذلك لحظة من اللحظات، ومعلوم أن هذا لا يتأتى لأحد؛ ولهذا قال ﷺ: «**لا تستطيعونه**».. واللَّه أعلم».

(٢٢) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول اللَّه ﷺ من غزوة تبوك، فلما رأيته خَلِيًّا قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: «بخ...» فذكر الحديث، وفيه: «ألا أدلك على رأس الأمر وعموده وذُروة سنامه؟ أما رأس الأمر فالإسلام؛ فمن أسلم سلم، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد»[1].

(٢٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول اللَّه ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل اللَّه ـ واللَّه أعلم بمن يجاهد في سبيله ـ؛ كمثل الصائم، القائم، الخاشع، الراكع، الساجد»[2].

(٢٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مثل المجاهد في سبيل اللَّه ـ واللَّه أعلم بمن يجاهد في سبيله ـ كمثل الصائم القائم الدائم، الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع، وتوكل اللَّه ـ تَعَالَى ـ للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالِمًا مع أجر أو غنيمة»[3].

(٢٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «انتدب اللَّه لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي، أن أُرجعه بما نال من أجر أو

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد وابن ماجه والترمذي.

(٢) **صحيح**: رواه النسائي عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج الترغيب» (٢/١٧٩)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٨٥٠).

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، وَلَوَدِدْتُ أني أُقْتَلُ في سبيل اللَّه ثم أحيا، ثم أُقْتَلُ ثم أحيا، ثم أُقْتَلُ ثم أحيا»(١).

❑ **الجهاد ذروة سنام الإسلام:**

(٢٦) وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلنا مع رسول اللَّه ﷺ من غزوة تبوك، فلما رأيته خَلِيًّا، قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: بخ!! لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّره اللَّه عليه؛ تعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتُؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ألا أدلك على أبواب الخير؟! الصوم جُنَّة، والصدقة تُطفئ الخطيئة؛ كما يطفئ الماءُ النارَ، وصلاة الرجل في جوف الليل. ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ رأس الأمر الإسلام؛ من أسلم سلم، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ألا أخبرك بملاك(٢) ذلك كله؟ كُفَّ عليك هذا ـ وأشار إلى لسانة ـ قال: يا نبي الله، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك(٣) أمك يا معاذ!! وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»(٤).

- وزاد البيهقي والطبراني: «**إنك لن تزال سالمًا ما سكتَّ، فإذا تكلمتَّ كُتِب لك أو عليك**».
- وعند الترمذي عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ألا أخبرك برأس الأمر كله وذِروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام،**

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي عن أبي هريرة.
(٢) خلاصته.
(٣) فقدتك، وهي كلمة تجري على ألسنة العرب دون قصد الدعاء.
(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي، والحاكم في «المستدرك»، وابن ماجه، والبيهقي في «الشعب»، والطبراني في «الكبير» عن معاذ، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٣٦)، و«الإرواء» (٤١٣)، وتخريج إيمان ابن أبي شيبة (١، ٢).

وعموده الصلاة، **وذروة سنامه الجهاد**» وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الجنة تحت ظلال السيوف:

(٢٧) عن عبدالله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ﷺ قال: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»[١].

(٢٨) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»، فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى، آنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟! قال: نعم. قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام. ثم كسر جَفْنَ سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو؛ فضرب به حتى قُتِلَ»[٢].

«يعني أن ظلال السيوف والضرب بها في سبيل الله سبب للفوز بظلال بساتين الجنة ونعيمها؛ لما أنه سبب موصل إليها ذكره بعضهم. وفي النهاية: هو كناية عن الدنو من الضرب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه. وقال الطيبي معناه: ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله؛ فأحضروا الجهاد بصدق النية واثبتوا، وإنما هي عن لقاء العدو؛ لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة»[٣].

وعن عمار بن ياسر بسند صحيح أنه قال: «**الجنة تحت البارقة**»؛ أي: السيوف اللامعة.

---

(١) رواه البخاري (٢٨١٨)، ومسلم وأبو داود.

(٢) رواه أحمد ومسلم في المغازي، وأبو داود في الجهاد، والترمذي، ورواه الحاكم في «المستدرك» عن أبي موسى، وقال: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي، وظاهر كلام الحاكم أن هذا مما لم يخرجه الشيخان ولا أحدهما، وهو ذهول.

وفي رواية للبخاري: «بارقة السيوف».

(٣) فيض القدير (٣/٣٦٢).

❑ الجهاد سياحة هذه الأمة؛ كالصوم:

(٢٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «قال رجل: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة. فقال ﷺ: إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله»[١].

قال المناوي: «إن سياحة أمتي ليست هي مفارقة الوطن، وهجر المألوفات، وترك اللذة والجمعة والجماعات، والذهاب في الأرض، والانقطاع عن النساء، وترك النكاح للتخلي للعبادة؛ بل هي الجهاد في سبيل الله؛ أي: قتال الكفار؛ بقصد إعلاء كلمة الجبار».

❑ الجهاد رهبانية الإسلام:

(٣٠) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصيك بتقوى اللَّه ـ تَعَالَى ـ؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر اللَّه ـ تَعَالَى ـ وتلاوة القرآن؛ فإنه رَوْحك[٢] في السماء وذكرك في الأرض»[٣].

«أي الزم الجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام؛ أي أن الرهبان وإن تخلوا عن الدنيا وزهدوا فيها، فلا تخلٍّي وزهد أفضل من بذل النفس في سبيل الله؛ فكما أن الرهبانية أفضل عمل أولئك، فإن الجهاد أفضل عملنا»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود، والحاكم، وقال: صحيح. وأقره الذهبي، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان»، وقال النووي في «رياضه» ثم العراقي: إسناده جيد. وَصَحَّحَهُ السيوطي، والألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٠٩٣)، و«تخريج المشكاة» (٧٢٤)، ورواه ابن عساكر وابن المبارك عن سعد بن مسود الكندي.

(٢) رَوْحك ـ بفتح الراء ـ: راحتك.

(٣) رواه أحمد في «مسنده»، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وَحَسَّنَهُ السيوطي، وحَسَّنَهُ الألباني في السلسلة «الصحيحة» رقم (٥٥٥)، و«الروض النضير» (٣٧٢/٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٢٥٤٣).

(٤) «فيض القدير» (٧٥/٣).

(٣١) عن سبرة بن أبي فاكة قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بِأَطْرُقِهِ[١]؛ فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه؛ فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك ـ إنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل!![٢] ـ؟ فعصاه؛ فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد ـ فهو جَهْدُ[٣] النفس والمال ـ فتُقَاتِل؛ فتُقْتَلُ فتُنْكَحُ المرأةُ وَيُقَسَّمُ المالُ، فعصاه؛ فجاهد؛ فقال رسول اللَّه ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقًّا على اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يدخله الجنة، ومن قُتِلَ كان حقًّا على اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يُدخله الجنة، وإن غَرِقَ كان حقًّا على اللَّه أن يُدخله الجنة، وإن وَقَصَتْهُ دابته كان حقًّا على اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يدخله الجنة»[٤].

❑ المجاهد في سبيل اللَّه أفضل من الذي يعتزل الناس:

(٣٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال رسول اللَّه ﷺ: مؤمن يجاهد في سبيل اللَّه بنفسه وماله. قالوا: ثُمَّ مَن؟ قال: مؤمن في شِعْب[٥] من الشعاب يتقي اللَّه ويدع الناس من شره»[٦].

---

(١) أطرقه: جميع طريق.

(٢) الطِّوَل ـ هو بكسر الطاء وفتح الواو ـ: وهو الحبل الطويل الذي يُشَدُّ أحد طرفيه في وتد غيره. قال السندي في قوله «وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوَل: «هذا من كلام الشيطان، ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة، لا يدور إلا في بيته ولا يخالط إلا بعض معارفه، فهو كالفرس في طول لا يدري ولا يرعى إلَّا بقدره، بخلاف أهل البلاد في بلادهم، فإنهم مبسطون لا ضيق عليهم فأحدهم كالفرس المرسل.

(٣) أي: إضاعة المال.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والنسائي، وابن حبان في «صحيحه»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج الترغيب» (١٧٣/٢)، و«صحيح الجامع» رقم (١٦٥٢).

(٥) شعب: انفراج بين الجبلين.

(٦) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه.

قال الحافظ في «**الفتح**» (٦/٦): «وكأن المراد بالمؤمن مَن قام بما يتعين عليه القيام به، ثم حَصَّلَ هذه الفضيلة، وليس المراد مَن اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية؛ وحينئذ فيظهر فضل المجاهد؛ لما فيه من بذل نفسه وماله لله ـ تَعَالَى ـ، ولما فيه من النفع المتعدي، وإنما كان المؤمن المعتزل يتلوه في الفضيلة؛ لأن الذي يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب الآثام؛ فقد لا يفي هذا بهذا، وهو مقيد بوقوع الفتن».

(٣٣) وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ألا أخبركم بخير الناس منزلة؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل اللَّه حتى يموت أو يُقْتَل. ألا أخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في شعب، يقيم الصلاة، ويُؤتي الزكاة، ويعتزل شرور الناس. ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يُسأل باللَّه ولا يُعطي»[1].

(٣٤) وعن أبي هريرة مرفوعًا: «يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة مَن أخذ بعنان فرسه في سبيل اللَّه يطلب الموت في مَظَانِّهِ، ورجل في شِعْب من هذه الشِّعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس إلَّا من خير»[2].

(٣٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مِنْ خير معاش[3] الناس لهم: رجلٌ ممسك عِنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هَيْعَةً أو فَزْعَةً، طار عليه يبتغي القتل والموت مَظَانَّهُ[4]، أو رجل في غنيمة في رأس شَعَفَةٍ

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» (٢٥٥)، و«تخريج الترغيب» (٢/١٧٣)، و«المشكاة» (١٨٨١)، (١٩١٤).

(٢) أخرجه مسلم وابن حبان.

(٣) قال النووي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ (٥/١/٣٥): المعاش هو العيش، وهو الحياة، وتقديره ـ والله أعلم ـ من خير أحوال عيشهم رجل ممسك.

(٤) وقال ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: قوله ﷺ: «يطير على متنه كلما سمع هيعةً أو فزعةً طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانه» معناه: يُسارع على ظهره ـ وهو متنه ـ، كلما سمع هيعةً وهي الصوت عند حضور العدو.

=

من هذه الشَّعَف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلَّا في خير»[١].

(٣٦) عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «تَعِس[٢] عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة؛ إن أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لم يُعط سَخِطَ، تعس وانتكس[٣]، وإذا شيكَ فلا انْتَقَشَ[٤]، طوبى لعبد آخذٍ بعنان فرسه في سبيل اللَّه أشعث رأسُهُ مُغْبَرَّةٍ قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة[٥]، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يُؤْذن له، وإن شفع لم يُشَفَّع»[٦].

(٣٧) عن فضالة بن عُبَيْد ﵁ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «أنا زعيم ـ والزعيم الحميل[٧] ـ لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض[٨] الجنة ـ وببيت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل اللَّه ببيت في ربض

= ومعنى يبتغي القتل مظانه: يطلبه في مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة. غُنيمة: تصغير غنم. والشعفة: أعلى الجبل، وفي هذا الحديث فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة.

(١) رواه مسلم وابن ماجه.

(٢) تَعِسَ أو تَعَسَ؛ أي: شقي، وقيل: التعس: الكب على الوجه، والنكس: أن يَخِرَّ على رأسه، قال الخليل: التعس: أن يعثر فلا يفيق من عثرته. وقيل: التعس: الشر والبعد والهلاك.

(٣) وانتكس؛ أي: عاوده المرض.

(٤) وإذا شيك فلا انتقش؛ أي: إذا أصابته الشوكة فلا وجد من يخرجها بالمنقاش.

(٥) قال ابن الجوزي: المعنى أنه خامل الذكر لا يقصد السمو، فإن اتفق له السير سار، فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها وإن كان في الساقة استمر فيها.

(٦) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٢٨٨٧)، ورواه ابن ماجه.

(٧) قال السندي: الحميل: الكفيل، والظاهر أن تفسير الزعيم مدرج من بعض الرواة، وقال السيوطي: ويشبه أن يكون قوله: «والزعيم الحميل» من قول ابن وهب ـ أحد الرواة ـ أدرج في الخبر.

(٨) قال السيوطي: قال في «النهاية»: «ربض» ـ بفتح الباء ـ: ما حولها خارجًا عنها تشبيهها بالأبنية التي تكون حول المدن.

الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى غُرَفِ الجنة، مَن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبًا[١] ولا من الشر مهربًا[٢]، يموت حيث شاء يموت»[٣].

❑ في الجنة مئة درجة أعدها اللَّه للمجاهدين في سبيله:

(٣٨) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «مَن آمن باللَّه وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقًّا على اللَّه أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل اللَّه أو جلس في أرضه التي وُلد فيها. فقالوا: يا رسول الله، أفلا نُبَشِّرُ الناس؟ قال: إن في الجنة مئة درجة أعدها اللَّه للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين؛ كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللَّه فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط[٤] الجنة وأعلى الجنة ـ أراه قال: وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»[٥].

قال الحافظ ابن حجر في «**الفتح**» (٦/١٦، ١٧): «في الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين، وفيه عِظَمُ الجنة وَعِظَمُ الفردوس منها، وفيه إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد؛ إما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة؛ لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن علمهم أنه أعد للمجاهدين».

(تنبيه!!) زعم بعض شُرَّاحِ المصابيح أن النبي ﷺ سوى بين الجهاد في سبيل الله وبين عدمه وهو الجلوس في الأرض التي وُلِدَ المرء فيها، وليست التسوية على

---

(١) قال السندي: أي محل طلب؛ أي: ما من مكان يُطلب منه الخير إلا حضر، وطلب فيه الخير وأخذ منه حظه.

(٢) أي: ما من مكان يُهرب إليه من الشر ويُلجأ إليه ويُعتصم به للخلاص منه إلا هرب إليه.

(٣) **صحيح**: رواه النسائي، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (٢/١٧٣)، و«صحيح الجامع» (١٤٦٥).

(٤) قال الحافظ: المراد بـ«الأوسط» هنا: الأعدل والأفضل؛ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

(٥) رواه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «درجات المجاهدين في سبيل الله » حديث رقم ٢٧٩٠.

عمومها؛ وإنما في أصل دخول الجنة لا في تفاوت الدرجات، وليس في هذا السياق ما ينفي أن يكون في الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين.

المجاهدون في ضمان اللَّه وعونه وحمايته:

(٣٩) **عن أبي أمامة** رضي الله عنه **قال: قال رسول اللَّه** ﷺ: «**ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيًا في سبيل اللَّه فهو ضامن على اللَّه حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على اللَّه حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله**»(١).

قال المناوي: «**ثلاثة كلهم ضامن**»؛ أي: مضمون على حد ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾؛ أي: مرضية، أو ذو ضمان؛ كالقاسط فهو من باب النسب ذكره البيضاوي، وساق نحوه النووي في «**الأذكار**»؛ فقال: معنى ضامن صاحب الضمان، والضمان الرعاية للشيء؛ كما يُقَالُ: تَامِرٌ وَلَابِنٌ؛ أي: صاحب تمر ولبن.

«**رجل خرج غازيًا في سبيل الله**»؛ أي: لإعلاء كلمة اللَّه «**فهو ضامن على الله**» الآية: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، ولا يزال مضمونًا عليه «**حتى يتوفاه**» اللَّه «**فيدخله الجنة**» برحمته «**أو يرده بما نَالَ من أجر أو غنيمة**» «**ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على اللَّه حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل دخل بيته بسلام**»؛ أي: لازم بيته؛ إيثارًا للعزلة وطلبًا للسلامة من الفتنة، أو المراد أنه إذا دخل سلم على أهله؛ ائتمارًا بقوله ـ سبحانه ـ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، قال الطيبي:

(١) **صحيح**: رواه أبو داود في «سننه»، كتاب الجهاد ولم يضعفه، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، كتاب البيوع، وَصَحَّحَهُ وأقره الذهبي، وَصَحَّحَهُ السيوطي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (٣١٩)، «تخريج المشكاة» (٧٢٧)، و«صحيح الجامع» (٣٠٥٣).

والأول أوجه وبملاءمة ما قبله أوفق؛ لأن المجاهدة في سبيل اللَّه سفر، والرواح إلى المسجد حضر، ولزوم البيت اتقاءً من الفتن أخذ بعضها بحجزة بعض «**فهو ضامن على الله**» قال النووي رضي الله عنه في «**الأذكار**»: معناه أنه في رعايته وما أجزل هذه العطية. وقال الطيبي: عَدَّى «**ضامن**» بـ«**على**» تضمينًا لمعنى الوجوب والمحافظة على سبيل الوعد؛ أي: يجب على اللَّه وعدًا أن يكلأه من مضار الدنيا والدين، ولم يذكر الشيء المضمون به في الثالث؛ اكتفاء بما قبله»[(١)].

٤٠ **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه **قال: قال رسول اللَّه** ﷺ: «**ثلاثة في ضمان اللَّه** عز وجل: **رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازيًا في سبيل الله، ورجل خرج حاجًّا**»[(٢)].

«في ضمان الله»؛ أي: في حفظه وكلاءته ورعايته.

٤١ **عن معاذ** رضي الله عنه **قال: قال رسول اللَّه** ﷺ: «**خمسٌ من فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله: مَن عاد مريضًا، أو خرج غازيًا، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس**»[(٣)].

٤٢ **عن أنس** رضي الله عنه **قال: قال رسول اللَّه** ﷺ: «**يقول اللَّه ـ تَعَالَى ـ: المجاهد في سبيلي هو عليَّ ضامن؛ إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر أو غنيمة**»[(٤)].

---

(١) «فيض القدير» (٣/٣١٩، ٣٢٠).

(٢) **صحيح**: رواه أبو نعيم في «الحلية»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» (٥٩٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٠٥١).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير». قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة وفيه مقال مشهور، وبقية رجاله ثقات. وَصَحَّحَهُ السيوطي، والألباني في «الترغيب» (٢/١٦٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٢٥٣).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي في «سننه»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الترغيب» (٢/١٧٨)، و«صحيح الجامع» (٨١٣٥).

(٤٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثة حق على اللَّه ـ تَعَالَى ـ عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتَب[(١)] الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»[(٢)].

قال المناوي: «إنما آثر هذه الصيغة إيذانًا بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان وتقصم ظهره لولا أن يُعان عليها.

فإذا رأيتَ واحدًا من هؤلاء فأعنه بمال أو قال أو حال؛ فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم؛ فإنه إذا كان عون هؤلاء حقًّا على الله، فمن أعانهم فقد أدَّى عن اللَّه ما أوجبه على نفسه؛ فيتولى اللَّه كرامته بنفسه، فما دام المجاهد مجاهدًا بما أعنته عليه؛ فأنت شريكه في الأجر ولا ينقصه شيء، وإذا وُلِدَ للناكح ولدٌ صالح كان لك في ولده وعقبه أجر، وأقر به عين محمد ﷺ يوم القيامة».

❑ الجهاد باب من أبواب الجنة يُذْهِبُ اللَّه به الهم والغم:

(٤٤) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عليكم بالجهاد في سبيل الله؛ فإنه باب من أبواب الجنة، يُذْهِبُ اللَّه به الهم والغم»[(٣)].

وما أكثر الهموم والغموم والأحزان، ودم المسلم أرخص الدماء في كل شبر ومكان!!

قالوا سهرتَ وفي فؤادِك حرقة ... تَدْمَى وألفُ تساؤلٍ يتردَّدُ
وعلى جبينك قصَّةٌ مكلومَةٌ ... تروي المآسي للجميع وتَسردُ

---

(١) المكاتب: العبد الذي كاتبه سيده على نجوم إذا أدَّاها عُتِق.

(٢) رواه أحمد، والترمذي، والنسائي في الجهاد، وابن ماجه في الأحكام، والحاكم في النكاح، وقال: على شرط مسلم. وقال الترمذي: حسن. وحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٥٠).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي أمامة، ورواه أحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرك»، والهيثم، وابن بشران، والضياء في «المختارة» عن عبادة، قال الحاكم: صحيح. وأقرَّهُ الذهبي. قال الهيثمي: فيه عمرو بن الحصين متروك، وعمرو هذا قال الطبراني تفرَّد به. والحديث ضعفه السيوطي، وَصَحَّحَهُ الألباني في السلسة «الصحيحة» رقم (١٩٤١)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٠٦٣).

ودموعك الملْأَى بألف حكايةٍ رسمتْ على خَدَّيْك نارًا تُوقدُ
أنا يا صحابُ قضيَّةٌ مسلوبةٌ لَعِبَ الدَّعِيُّ بها وغاب السيِّدُ
أنا يا صحابُ مشاعرٌ موتورةٌ للثأر تسعى والمسالِكُ تُوصَدُ
أنا يا صحابُ مدامعٌ محمومةٌ تَهْمَى من الألم المميت فتبردُ
أنا يا صحابُ من الجراح معذَّبٌ في كل أرض جُرْحنا يتمدَّدُ
في كل أرض تُستباحُ دماؤُنا في كل أرضٍ يُستباحُ المسجدُ
هل هذه كشمير ضاع نحيبُهَا بين اللظى وبها الكلاب استأسدوا
أم هذه حلب ظلامٌ مُوحشٌ صمت يقطعه الأنين الأسودُ
أم هذه القدس الجريحة تشتكي مما يخططه القريبُ الأنجدُ
أم هذه أفغانُ تلعق جرحها وتبيت تبحث عن صديق يُنْجِدُ
وأبيت تلحقني معرَّة ذلتي وبكاءُ أحبابي هناك استنجدوا

❑ الروحة والغدوة في سبيل اللَّه خير من الدنيا وما فيها، وخير مما طلعت عليه وغربت:

(٤٥) عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الروحة والغدوة في سبيل اللَّه أفضل من الدنيا وما فيها»[١].

(٤٦) وقال رسول اللَّه ﷺ: «غدوة في سبيل اللَّه أو روحة خير من الدنيا وما فيها»[٢].

(٤٧) وعن أبي أيوب ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «غدوة في سبيل اللَّه أو روْحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت»[٣].

(١) رواه البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب الغدوة والروحة في سبيل الله (٢٧٩٤)، ومسلم، والنسائي.
(٢) رواه أحمد، والبخاري ومسلم عن أنس، والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد، ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، والترمذي عن ابن عباس.
(٣) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي.

(٤٨) وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لَقَابُ قوسٍ في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب». وقال: «لغدوة أو روْحة في سبيل اللَّه خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب»(١).

الغَدْوة ـ بالفتح ـ: المرة الواحدة من الغدو؛ وهو: الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه.

والروحة: المرة الواحدة من الرواح؛ وهو: الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها.

«**في سبيل الله**»؛ أي: الجهاد.

«**خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب**» هو المراد بقوله «خير من الدنيا وما فيها».

قال ابن حجر في «**الفتح**» (٦/١٨): «قوله خير من الدنيا وما فيها» قال ابن دقيق العيد: يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقًا له في النفس؛ لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في الطباع؛ فلذلك وقعت المفاضلة بها، وإلا فمن المعلوم أن جميع ما في الدنيا لا يساوي ذرة مما في الجنة.

والثاني: أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها في طاعة اللَّه ـ تَعَالَى ـ... والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما في الدنيا؛ فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات.

والنكتة في ذلك: أن سبب التأخير عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب الدنيا؛ فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما في الدنيا».

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير ـ باب الغدوة والروحة في سبيل الله (٢٧٩٣).

(٤٩) **وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لغدوة في سبيل الله أو روْحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قَدِّهِ[١] في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض، لملأت ما بينهما ريحًا، ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[٢].**

- وعند البخاري: **«لروْحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب[٣] قوس أحدكم من الجنة أو[٤] موضع قيدٍ - يعني: سوْطه - خير من الدنيا وما فيها، ولو أنَّ امرأة من أهل الجنة اطَّلعت إلى أهل الأرض، لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[٥].**

إن كان نصيفها وخمارها خيرًا من الدنيا وما فيها؛ فما بالك بصاحبة الخمار؟!

وإن كان كل واحدة يُعْطَاهَا من الحور العين لو اطلعت على الدنيا لأضاءتها كلها؛ فما ظنك باثنتي وسبعين زوجة من الحور العين للشهيد؟!

❑ الغازي من وفد الله الذين دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم:

(٥٠) **عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: «الغازي في سبيل الله ﷻ، والحاج، والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم»[٦].**

---

(١) قدِّه: سوطه المتخذ من الجلد.

(٢) رواه أحمد، والبخاري ومسلم، والترمذي، وابن ماجه.

(٣) ولقاب؛ أي: ولقدر، وكذلك قِيد - بكسر القاف -: معناه القدر.

(٤) أو - هنا -: شك من الراوي هل قال قاب أو قِيد. نصيفها؛ أي: خمارها.

(٥) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير - باب الحور العين وصفتهن (٢٧٩٥).

(٦) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، والطبراني في «الكبير».

❏ عُلُوُّ درجة المجاهدين:

(٥١) عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يا أبا سعيد، مَن رَضِيَ باللَّه ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وَجَبَتْ له الجنة»، فعجب لها أبو سعيد!! فقال: أَعِدْها عليَّ يا رسول الله!! ففعل، ثم قال: «وأخرى يُرفع بها العبد مئة درجة في الجنة ما بين كل درجتين؛ كما بين السماء والأرض». قال: وما هي يا رسول الله؟! قال: «الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله»[١].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: قال القاضي عياض ﷺ: يحتمل أن هذا على ظاهره، وأن الدرجات هنا المنازل التي بعضها أرفع من بعض في الظاهر، وهذه صفة منازل الجنة؛ كما جاء في أهل الغرف أنهم يتراءون الكوكب الدري. قال: ويحتمل أن المراد الرفعة بالمعنى؛ من كثرة النعيم وعظيم الإحسان مما لم يخطر على قلب بشر ولا بصفة مخلوق، وأن أنواع ما أنعم اللَّه به عليه من البر والكرامة يتفاضلا كثيرًا، ويكون تباعده في الفضل؛ كما بين السماء والأرض في البعد. قال القاضي: والاحتمال الأول أظهر، وقال النووي: وهو كما قال، واللَّه أعلم».

ولا مانع من اجتماع المعنيين؛ فجود اللَّه لا يُحَدُّ وكذلك قدرته.

❏ الغبار في سبيل اللَّه يُحَرِّمُ النار على المجاهد:

ريحُ العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السنابك والغبار الأطيبُ

(٥٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا يجتمع غبارٌ في سبيل اللَّه ودخان جهنم في منخري مسلم أبدًا»[٢].

(٥٣) وقال رسول اللَّه ﷺ: «لا يجتمع غبارٌ في سبيل اللَّه ودخان جهنم في

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٣/١٤)، ومسلم (١٨٨٤)، والنسائي (٢/٥٧).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٢٨)، و«صحيح الترغيب» (٢/١٦٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٦١٧).

جوف عبد أبدًا، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدًا»[١].

(٥٤) وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في النار: مسلم قتل كافرًا ثم سدَّد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وَفَيْحُ جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد»[٢].

(٥٥) وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضَّرْع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبدًا»[٣].

(٥٦) وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خالط قلب امرئ مسلم رَهَجُ في سبيل الله إلا حرَّم الله عليه النار»[٤] والرهج: هو غبار القتال.. فما أطيب هذا الغبار.. إن كان يُحرِّم علينا النار!!.

(٥٧) عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكًا يوم القيامة»[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي، والحاكم في «مستدركه» عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٢٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٦/٦).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والنسائي، والحاكم في «المستدرك»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الترغيب» (١٦٧/٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٦٢٠).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، والحاكم في «المستدرك»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٢٨)، و«صحيح الترغيب» (١٦٦/٢).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، ورمز السيوطي لِحُسْنِهِ، قال المناوي في «فيض القدير» (٤٤٣/٥): وهو كما قال أوْ أعلى؛ فقد قال الهيثمي: رجاله ثقات. وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٢٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٦١٦).

(٥) حسن: رواه ابن ماجه في «سننه»، والضياء في «المختارة»، وفيه شبيب البجلي، قال أبو حاتم: لين. نقله عنه في «الكاشف»، وأشار إلى حُسنه السيوطي، وحَسَّنَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٣٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٢٦٠).

ما أعد اللَّه له من النعيم قدر ذلك الغبار الذي أصابه في المعركة وفي ذهابه إليها مسكًا يتنعم به!!.

والله، إن الدنيا كلها من يوم خلقها اللَّه إلى يوم القيامة لا تساوي أقل ذرة من هذا المسك.. ففي نيل هذا المسك نافس.. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

❑ فضل من اغْبَرَّتْ قدمه في سبيل الله:

(٥٨) عن أبي عَبْس عبدالرحمن بن جبر: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ما اغبرَّتا قدما عبدٍ في سبيل اللَّه إلا حرَّم اللَّه عليه النار»[١].

● ولفظ البخاري: **«ما اغبرَّتا قدما عبدٍ في سبيل اللَّه فتمسه النار»**[٢].

قال ابن حجر: «والمعنى أن المسَّ ينتفي بوجود الغبار المذكور؛ وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله؛ فإذا كان مجرد مسِّ الغبار للقدم يحرِّم عليها النار؛ فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه؟!»[٣].

(٥٩) عن أبي عبس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «من اغبرت قدماه في سبيل الله، حرَّمه اللَّه على النار»[٤].

والمراد: المشي في سبيل الله؛ أي: في طريق يطلب فيها رضا الله؛ فشمل طريق الجهاد، وطلب العلم، وحضور الجماعة والحج وغير ذلك؛ لأنه اسم جنس مضاعف يفيد العموم إلَّا أن المتبادر في سبيل اللَّه الجهاد.

فيه تنبيه على فضيلة المشي على الأقدام للطاعات، وأنه من الأعمال الرابحة

---

(١) **صحيح**: أخرجه الشيرازي في «الألقاب» عن عثمان، وأحمد، والبخاري، والترمذي والنسائي عن عبدالرحمن بن جبر، ورواه أحمد، والدارمي عن مالك بن عبدالله، والطيالسي وأحمد عن جابر. وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٢١٩)، و«صحيح الجامع» (٥٥٤٣).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجهاد والسير - باب من اغبرّت قدماه في سبيل الله (٢٨١١).

(٣) فتح الباري (٦/٣٦).

(٤) رواه أحمد في «مسنده»، والبخاري، والترمذي، والنسائي.

التي يستوجب العبد بها معالي الدرجات والفردوس الأعلى.

● وعند ابن حبان من حديث جابر: أنه كان في غزاة فقال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: فذكر نحو حديث الباب، قال: فتواثب الناس عن دوابهم فما رُئِيَ أكثر ماشيًا من ذلك اليوم.

❑ حرام على النار أن تمسَّ عين المجاهد:

(٦٠) عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عينان لا تُصيبهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[1].

(٦١) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»[2].

(٦٢) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عينان لا تريان النار: عين بكت وجلًا من خشية الله، وعين باتت تكلأ في سبيل الله»[3].

«قال الطيبي: قوله: «**عين بكت...**» إلخ كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه؛ لقوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾؛ حيث حصر الخشية غير متجاوزة عنهم؛ فحملت النسبة بين العينَيْنِ: عين مجاهدة مع النفس والشيطان وعين مجاهدة مع الكفار»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي، وَصَحَّحَهُ السيوطي، والألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٢٩)، و«الترغيب» (١٥٣/٢)، و«صحيح الجامع» (٤١١٢).

(٢) **صحيح**: رواه أبو يعلى، والضياء في «المختارة»، وقال المنذري: رجاله ثقات. وَصَحَّحَهُ السيوطي، والألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٢٩)، و«الترغيب» (١٥٣/٢)، و«صحيح الجامع» (٤١١٣).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «الأوسط» وقال المناوي في «فيض القدير» (٣٦٨/٤): «وفيه زافر بن سليمان، قال ابن عدي: لا يُتَابَعُ على حديثه، وشبيب بن بشر أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال أبو حاتم: لين الحديث» اهـ. وَصَحَّحَهُ السيوطي، والألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤١١١)، و«المشكاة» (٣٨٢٩)، و«الترغيب» (١٥٣/٢).

(٤) «فيض القدير» (٣٦٨/٤).

٦٣ **وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «حُرِّم على عينين أن تنالهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»**(١).

«**باتت تحرس في سبيل الله**» في أيام القتال أو في الرباط في الثغر، و«**عين بكت من خشية الله**» فهذان لا يردان النار إلا تحلة القسم؛ جزاء بما كانوا يعملون.

٦٤ **وعن أبي ريحانة ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: حُرِّمت النار على عين بكت من خشية الله، وحُرِّمت النار على عين سهرت في سبيل الله، وحُرِّمت النار على عين غضَّت عن محارم الله، أو عين فُقِئت في سبيل الله»**(٢).

٦٥ **عن أبي الزبير قال: قال عثمان بن عفان ﵁ وهو يخطب: أحدثكم حديثًا لم يمنعني أن أحدثكم به إلَّا الضنُّ به: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «حرس ليلة في سبيل اللَّه أفضل من ألف ليلة يُقَامُ ليلها ويُصام نهارُهَا»**(٣).

---

(١) حسن: رواه الحاكم والبيهقي في «شعب الإيمان».
وسكت عنه الحاكم فتعقبه الذهبي وقال: فيه انقطاع. وَصَحَّحَهُ السيوطي في «الجامع الصغير»، وحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (٢/١٥٥)، و«صحيح الجامع» (١٣١٣٦).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك»، وقال الحاكم: صحيح. وأقرَّه الذهبي، وقال الهيثمي والطبراني: رجال أحمد ثقات. وَصَحَّحَهُ السيوطي في «الجامع الصغير» قال أبو ريحانة ﵁: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأوفى بنا على شرف، فأصابنا برد شديد حتى كاد أحدنا يحفر الحفير، فيدخل فيه ويغطى بجحفته. فلما رأى ذلك فقال: «ألا رجل يحرسنا الليلة أدعو الله له بدعاء يصيب فضلًا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا. فدعا له، فقلت: أنا. فدعا لي ثم ذكره...

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، قال الحاكم: صحيح. وأقره الذهبي في «التلخيص»، قال المناوي في «الفيض» (٣/٣٧٩): «وهو غير سديد، كيف وقد أورد هو مصعبًا هذا في الضعفاء، وقال: ضعفوا حديثه. وقال في «الكاشف»: فيه لين لغلطه. نعم، قال ابن حجر: إسناده حسن» اهـ.

عينان[1]

عينانِ كلتاهما في الليل ساهرةٌ ... وتحت ثوب الدجى والصمت تلتحِفُ
في كل رعشة جَفْنٍ منهما أَلَقٌ ... إلى السماء ونحو الخلد مُنْعَطَفُ
إحداهما في سبيل اللَّه قائمةٌ ... على الثغور وفي جَفنِ الرَّدى يَقِفُ
وأختُهَا في سكون الليل خاشعةٌ ... مقروحةُ الجَفن في المحراب تعتكِفُ
من خشية اللَّه أوْ مِن فيضِ رحمته ... باتت ومَدْمَعُهَا في لوعةٍ يَكِفُ
كأنها في بحار الشوق سابحةٌ ... أوْ من رحيق الهدى والطهر تغترِفُ
بين الرجاء وبين الخوفِ منزلةٌ ... ينبيك عن سرها المكنون من عرفوا
عينان هذا مع الرحمن شأنُهما ... يأويهما منه في جناته كَنَفُ

﴿٦٦﴾ **عن أبي أمامة** رضي الله عنه **قال: قال رسول اللَّه** ﷺ: **«ليس شيء أحبَّ إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ من قَطرتَيْنِ وأثرَيْنِ: قطرة دموع من خشية اللَّه ـ تَعَالَى ـ، وقطرة دم تُهراق في سبيل اللَّه ـ تَعَالَى ـ، وأما الأثران: فأثر في سبيل اللَّه ـ تَعَالَى ـ، وأثر في فريضة من فرائض اللَّه ـ تَعَالَى»**[2].

قال المناوي في «**فيض القدير**» (٥/٣٦٥): «ليس شيء أحب إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ من قطرتين وأثرين قطرة دموع»؛ أي: قطراتها؛ فلما أضيفت إلى الجمع أُفردت ثقة بذهن السامع «**من خشية الله**»؛ أي: من شدة خوف عقابه أو عتابه «**وقطرة دم تهراق في سبيل الله**» أفرد الدم وجمع الدمع تنبيهًا على تفضيل إهراق الدم في سبيل اللَّه على تقاطر الدموع.

«**وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله**» قال ابن العربي: الأثر ما يبقى بعده من عمل يجري عليه أجره من بعده؛ ومنه قوله عز وجل:

(١) نداء الحق، لأحمد محمد الصديق ص (١١١، ١١٢).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي في «سننه» في الجهاد، والضياء في «المختارة»، وفي سند الترمذي الوليد بن جميل قال في الكاشف: لَيَّنَهُ أبو زرعة. وَصَحَّحَهُ الألباني.

﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾. وقال غيره: الأثر ما يبقى من رسوم الشيء وحقيقته ما يدل على وجود الشيء، والمراد خطوة الماشي وخطوة الساعي في فريضة من فرائض اللَّه أو ما بقي على المجاهد من أثر الجراحات وعلى الساعي المتعب نفسه في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها كاحتراق الجبهة من حرِّ الرمضاء التي يسجد عليها وانفطار الأقدام من برد ماء الوضوء ونحو ذلك» اهـ.

❏ قيام ساعة في الصف وأجرها العظيم:

(٦٧) قال رسول اللَّه ﷺ: «قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل اللَّه خير من قيام ستين سنة»[١].

نعم، قيام ساعة في الصف إذا تعين الجهاد والقتال في سبيل اللَّه خير من تهجد ستين سنة!!.

(٦٨) عن أبي هريرة قال: مَرَّ رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ من ماءٍ عَذْبَةٌ، فأعجبته؛ لِطِيبِهَا؛ فقال: لو اعتزلت الناسَ، فأقمت في هذا الشِّعْبِ، ولن أفعل حتى أستأذن رسولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذلك لرسول اللَّه ﷺ؛ فقال: «لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل اللَّه أفضلُ من صلاته في بيته سبعين عامًا؛ ألا تحبون أن يغفر اللَّه لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله؛ من قاتل في سبيل اللَّه فُواق ناقة وجبت له الجنة»[٢].

(٦٩) عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «موقف ساعة في

---

(١) **صحيح**: رواه ابن عدي وابن عساكر عن أبي هريرة، وأحمد والترمذي، والحاكم، ورواه أحمد عن أبي أمامة، والدارمي والحاكم والبيهقي في «سننه» عن عمران بن حصين، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩٠٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٤٢٩).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي، والحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٣٠)، و«الترغيب» (٢/١٧٤)، و«صحيح الجامع» (٧٣٧٩).

سبيل اللَّه خيرٌ من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»[١].

(٧٠) وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لقيام رجل في الصف في سبيل اللَّه عز وجل ساعة أفضل من عبادة ستين سنة»[٢].

(٧١) وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مقام الرجل في الصف في سبيل اللَّه أفضل من عبادة ستين سنة»[٣].

وما ورد من الاختلاف في الروايات من كون المقام في الصف أفضل من ستين وفي غيرها أفضل من سبعين «قال البيهقي: القصد به تضعيف أجر الغزو على غيره، وذلك يختلف باختلاف الناس في نياتهم وإخلاصهم، ويختلف باختلاف الأوقات، ويحتمل أن يعبر عن التضعيف والتكثير مرة بأربعين مرة، ومرة بستين، وأخرى بما دونها، وأخرى بما فوقها اهـ. وقال بعضهم: فمن وجب عليه الغزو وكان التخلي للعبادة المندوبة يفوته فالتخلي لها معصية بل هي حينئذ معصية؛ لِاسْتِلْزَامِهَا ترك الفرض، وأما التعليل بأن الاشتغال بالعبادة لا يوجب الغفران ودخول الجنان فغير صواب»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٦٨)، و«الترغيب» (١٥٢/٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٦٣٦).

(٢) **صحيح**: أورده البيهقي في «سننه»، والخطيب في «تاريخه» في ترجمة عبدالرحمن البخاري، وفيه إسماعيل بن عبيد الله المكي، قال في «الميزان»: لا يُعرف. وسبقه العقيلي فأورده في «الضعفاء» فقال: لا تُحفظ أحاديثه. وساق له هذا الحديث.

أخرجه الدارمي، والعقيلي، وابن عساكر عن عمران، وأحمد والترمذي والحاكم، والبيهقي في «سننه» عن أبي هريرة، وأحمد عن أبي أمامة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩٠٢، ١٩٠١)، و«صحيح الجامع» رقم (٥١٥١).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، والحاكم، والبيهقي كلهم في الجهاد، وقال الحاكم: على شرط البخاري. وأقرّه الذهبي، وقال الهيثمي ـ بعدما عزاه للطبراني ـ: فيه عبدالله بن صالح كاتب الليث وَثَّقَهُ ابن معين، وَضَعَّفَهُ أحمد. وَصَحَّحَهُ السيوطي في «الجامع الصغير»، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٠٢)، و«صحيح الجامع» (٥٨٨٦).

(٤) «فيض القدير» (٥٢٨/٥).

(٧٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته، ويتقيدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خُلُوف[١]، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[٢].

(٧٣) عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما مسلم رمى بسهم في سبيل الله، فَبَلَغَ مخْطِئًا أو مصيبًا، فله من الأجر كرقبةٍ أعتقها من ولد إسماعيل، وأيما رجل شَابَ في سبيل اللَّه فهو له نور، وأيما رجل أعتق رجلًا مسلمًا فكل عضو من الْمُعْتِقِ بعضو من الْمُعْتَقِ فداءً له من النار، وأيما رجل قام وهو يريد الصلاة فأفضى الوضوء إلى أماكنه سلم من كل ذنب وخطيئة هي له، فإن قام إلى الصلاة رفعه اللَّه ـ تَعَالَى ـ بها درجة وإن رقد رقد سالماً»[٣].

قال المناوي: «**أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله**»؛ أي: في الجهاد؛ لإعلاء كلمة اللَّه «**فبلغ**» إلى العدو «**مخطئًا أو مصيبًا فله من الأجر كرقبة**»؛ أي: مثل أجر نسمة أعتقها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، «**وأيما رجل شَابَ في سبيل الله**»؛ أي: في الجهاد أو في الرباط؛ يعني: من هول ذلك، ويحتمل أن المراد دَوَامَ على الجهاد حتى أسنَّ»[٤].

(٧٤) وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن رمى العدو

---

(١) خلوف: جمع خَلْف؛ وهو: القرن من الناس.

(٢) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم.

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٥٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٢٧٣٩).

(٤) «فيض القدير» (٣/١٥٦).

بسهم في سبيل الله، فبلغ سهمه العدو، أصاب أو أخطأ، يعدل رقبة»[(١)].

(٧٥) وعن أبي نجيح ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «من رمى بسهم في سبيل الله، فهو له عدل مُحَرَّرٍ»[(٢)].

«والمعنى من رمى بسهم بنية جهاد الكفار، كان له ثواب مثل ثواب تحرير رقبة؛ أي: عتقها»[(٣)].

قال أبو نجيح: حاصرنا قصر الطائف، فسمعت رسول اللَّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يقول:... الحديث. قال أبو نجيح: فبلغت يومئذ ستة عشر سهمًا.

(٧٦) عن أبي نجيح ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَن بلغ بسهم في سبيل اللَّه فهو له درجة في الجنة»[(٤)]؛ أي: من شارك بسهم.

❑ المجاهد الصابر الصادق الثابت حبيب إلى الله:

(٧٧) عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يَشْنَؤُهُمُ الله: الرجل يلقى العدو في فئة فَيَنْصِبُ لهم نحره حتى يُقتل أو يُفْتَحَ لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سُرَاهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينـزلون، فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والنسائي، وابن ماجه، والطبراني في «المعجم الكبير»، والحاكم في «المستدرك»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الترغيب» (٢/١٧١)، و«صحيح الجامع» (٦٢٦٧).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي، والنسائي، والحاكم في «المستدرك»، قال الحاكم: على شرطهما. وأقره الذهبي، وَصَحَّحَهُ السيوطي، وكذا صححه الألباني في «الترغيب» (٢/١٧١)، و«صحيح الجامع» (٦٢٦٨).

وعدل ـ بكسر العين وفتحها ـ؛ أي: مثل.

(٣) «فيض القدير» (٦/١٣٨).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود، والنسائي، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج فقه السيرة» (٢٢٥)، و«تخريج المشكاة» (٣٨٧٣)، و«الترغيب» (٢/١٧١)، و«صحيح الجامع» (٦١٢٦).

فيصبر على أذاه حتى يفرِّق بينهما موت أو ظعن، والذين يشنؤهم الله: التاجر الحلاف، والفقير المختال، والبخيل المنَّان»[١].

(٧٨) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله؛ فأما الذين يحبهم الله: فرجل أتى قومًا، فسألهم بالله، ولم يسألهم لقرابةٍ بينه وبينهم، فمنعوه، فتخلف رجل بأعقابهم، فأعطاه سرًّا، لا يعلم بعطيته إلا اللَّه والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رءوسهم، فقام أحدهم يتملقني[٢] ويتلو آياتي، ورجل كان في سرية، فلقي العدو، فَهُزموا، فأقبل بصدره حتى يُقْتَل أو يُفتح له، والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم»[٣].

❑ ويضحك اللَّه إليه، ومن ضحك اللَّه إليه فلا حساب عليه:

(٧٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثة يضحك اللَّه إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي، والقوم إذا صَفُّوا للصلاة، والقوم إذا صَفُّوا للقتال»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، قال العراقي: فيه ابن الأحمس ولا يُعرف حاله. قال: ورواه ـ أيضًا ـ أحمد والنسائي بلفظ آخر بإسناد جيد. اهـ.

وكذا رواه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، وابن المبارك، وابن أبي شيبة، وابن نصر والطحاوي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج المشكاة» (١٩٢٢)، و«صحيح الجامع» (٣٠٧٤). ويشنؤهم؛ أي: يبغضهم.

(٢) أي: يتضرع إليَّ ويزيد في الدعاء.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي في «سننه» في صفة الجنة، والنسائي في الزكاة، وابن حبان والحاكم في الزكاة والجهاد، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: على شرطهما. وأقرَّه الذهبي، وَصَحَّحَهُ السيوطي.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو يعلى، وَصَحَّحَهُ السيوطي، ورواه ابن ماجه في باب ما أنكرت الجهمية من حديث أبي سعيد مع بعض خلاف لفظي.

من ضحك اللَّه إليه، فلا حساب عليه؛ فطوبى للمجاهدين!!.

والضحك صفة من صفات اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أثبتها له رسول اللَّه ﷺ.

من ضحك اللَّه إليه، لا يدع شيئًا من الرضا والقرب والإنعام والإكرام إلَّا فعله في حقه.

قال الطيبي: «قدَّم قيام الليل على صف الصلاة، وأخَّر صف القتال؛ **إما تنزُّلًا**؛ فإن محاربة النفس التي هي أعدى عدو لله أشق من محاربة عدوك الذي هو الشيطان، ومحاربة الشيطان أصعب من محاربة أعداء الدين، **أو ترقيًا**؛ فإن محاربة مَنْ يَلِيكَ أقدم، والأخذ بالأصعب فالأصعب أحرى وأولى من أخذ الأصعب ثم الأسهل».

(٨٠) وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عَزَّ وَجَلَّ، فإما أن يُقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟ والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن، فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد. والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركب، فسهروا، ثم هجعوا، فقام من السحر في ضرَّاء وسراء»[١].

❑ ويعجب ربك من الذي صبر بنفسه لله:

(٨١) «عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله، فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه، فرجع حتى أهريق دمه؛ فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه»[٢].

(١) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وقال: إسناده حسن. وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات. وحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٦٢٥).

(٢) **حسن**: رواه أبو داود عن ابن مسعود، وكذا رواه أحمد، وابن أبي عاصم، وابن حبان، والحاكم وقال الحاكم: صحيح. وأقره الذهبي ورمز السيوطي لِحُسْنِهِ، وحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٢٦)، و«السنة» (٥٦٩)، و«صحيح الجامع» (٣٩٨١).

وصفة العجب أثبتها علماء السلف لربنا؛ قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾؛ أثبتها اللَّه لنفسه، وأثبتها له رسوله فلا نؤولها، ولا نعطلها، ولا نشبه، ولا نمثل، ولا نفوض.

وَالْمُتَعَجَّبُ منه وهو المجاهد الذي صبر بنفسه لله حين فَرَّ غيره حتى أريق دمه عند اللَّه بمنزلة عظيمة، وجزاؤه كثير وفير قد استحسن اللَّه منه فعله وعمله، وهذه منزلة عظيمة للذين يصدقون اللَّه ويصبرون عند البأس.

(٨٢) وقال رسول اللَّه ﷺ: **«عجب ربنا من رجلين: رجل ثار[(١)] عن وطائه ولحافه، مِن بين أهله وحِبِّه إلى صلاته؛ فيقول اللَّه ـ جَلَّ وَعَلَا ـ: [أيا ملائكتي][(٢)] انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حِبِّهِ وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي. ورجل غزا في سبيل الله، وانهزم أصحابه، وعلم ما عليه في الانهزام، وماله في الرجوع، فرجع حتى يُهْريق دمه؛ فيقول اللَّه [لملائكته][(٣)]: انظروا إلى عبدي رجع رجاءً فيما عندي، وشفقة مما عندي، حتى يهريق دمه!!»**[(٤)].

❑ المجاهدون يقودون أقوامًا إلى الجنة بالسلاسل؛ فيعجب الرب ـ جَلَّ وَعَلَا ـ ويعجب رسول اللَّه الكريم ﷺ:

(٨٣) **عن أبي هريرة** رضي الله عنه **قال: قال رسول اللَّه** ﷺ **«عجب ربنا من قوم**

---

(١) أي: نهض ووثب. وَحِبه؛ أي: حبيبه.

(٢) زيادة من المسند.

(٣) زيادة من المسند وابن حبان.

(٤) **حسن**: قال المنذري في «الترغيب والترهيب»: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في «صحيحه» من رواية ابن مسعود، وحَسَّنَهُ الهيثمي. وقال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيق المسند»: إسناده صحيح. وَحَسَّنَ إسنادَهُ الألبانيُّ في «صحيح الترغيب» (٢٥٨/١) حديث (٦٢٦).
وقال الأرناءوط في «تحقيق شرح السنة» (٩٣٠): أخرجه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن عطاء بن السائب قد اختلط، وحماد بن سلمة ممن روى عنه قبل الاختلاط وبعده. وَصَحَّحَهُ ابن حبان.

يقادون إلى الجنة في السلاسل»[١].

٨٤ ولفظ البخاري: «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**»[٢].

٨٥ وقال رسول الله ﷺ: «**عجبت لأقوام يُساقون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون**»[٣].

وفي الصحيح الموقوف على أبي هريرة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: «**خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام**»[٤].

قال الحافظ في «**الفتح**» (٦/١٦٨، ١٦٩): «إن كان المراد حقيقة وضع السلاسل في الأعناق فالترجمة مطابقة، وإن كان المراد المجاز عن الإكراه فليست مطابقة، قلت: المراد بكون السلاسل في أعناقهم مقيَّد بحالة الدنيا، فلا مانع من حمله على حقيقته، والتقدير يدخلون الجنة، وكانوا قبل أن يسلموا في السلاسل»، ثم ساق قول أبي هريرة ثم قال: «قال ابن الجوزي: معناه أنهم أُسِرُوا وقُيِّدوا، فلما عرفوا صحة الإسلام؛ دخلوا طوْعًا؛ فدخلوا الجنة، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول، وكأنه أُطْلِقَ على الإكراه التسلسل، ولما كان هو السبب في دخول الجنة أقام المسبب مقام السبب.

وقال الطيبي: ويحتمل أن يكون المراد بالسلسلة الجذب الذي يجذبه الحق من خلص عباده من الضلالة إلى الهدى ومن الهبوط في مهاوي الطبيعة إلى العروج للدرجات، لكن الحديث في تفسير آل عمران يدل على أنه على الحقيقة، ونحوه ما

---

(١) رواه أحمد في «مسنده»، والبخاري، وأبو داود، ورواه أحمد عن أبي أمامة.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد والسير ـ باب الأُسارى في السلاسل (٣٠١٠).

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» عن أبي أمامة، وأبو نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة وأشار السيوطي إلى حُسْنِهِ، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٩٨٣)، و«تخريج السنة» (٥٧٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير ـ باب ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٤٥٥٧).

أخرجه من طريق أبي الطفيل رفعه: «**رأيت ناسًا من أمتي يُساقون إلى الجنة في السلاسل كرهًا. قلت: يا رسول الله، من هم؟ قال: قوم من العجم يسبيهم المهاجرون فيدخلونهم في الإسلام مكرهين**».

وأما إبراهيم الحربي فمنع حمله على حقيقة التقييد، وقال: المعنى يقادون إلى الإسلام مُكرهين؛ فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة، وليس المراد أن ثم سلسلة. اهـ

فلله درهم، وما أعظم فضلهم، وقد أسلم الكثيرون على أيديهم، وقد قال ﷺ: «**فوالله، لأن يهدي اللَّه بك رجلًا خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النَّعَم**».

❏ أقرب العمل إلى اللَّه عز وجل الجهاد:

(٨٦) عن فضالة رضي الله عنه قال: «أقبل رجل فقال: يا رسول الله، صَلَّى اللَّه عليك، ما أقرب العمل إلى الله؟ فقال ﷺ: أقرب العمل إلى اللَّه عز وجل: الجهاد في سبيل الله، ولا يقاربه شيء؛ [إلَّا مَن كان مثل هذا. وأشار النبي ﷺ **إلى رجل قائم لا يفتر من قيام وصيام**]»(١).

❏ الحث على الجهاد:

(٨٧) عن عبادة بن الصامت مرفوعًا: «كان ﷺ يأخذ الوَبَرة من جَنْب البعير من المغنم ثم يقول: ما لي فيه إلا مثل ما لأحدكم. ثم يقول: إياكم والغلول؛ فإن الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة، فأدُّوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك، وجاهدوا في اللَّه القريب والبعيد، في الحضر والسفر؛ فإن الجهاد باب من الجنة؛ إنه ينجي من الهم والغم، وأقيموا حدود اللَّه في القريب والبعيد، ولا تأخذكم في اللَّه لومة لائم»(٢).

---

(١) **إسناده حسن**: رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٥٢/٢/٢)، وَحَسَّنَ إسنادَهُ الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٩٣٨).

(٢) **إسناده جيد**: أخرجه عبدالله بن أحمد (٣٣٠/٥)، والضياء في «المختارة» (١/٦٧).

(٨٨) عن عبادة رضي الله عنه «إن رسول اللَّه ﷺ صَلَّى بهم في غزوة إلى بعير من الْمَقْسَمِ، فلما سلَّم قام رسول اللَّه ﷺ فتناول وَبَرَة بين أنملتيه فقال: إن هذه الوبرة من غنائمكم، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم، إلا الخمس، والخُمْس مردود عليكم، فأدُّوا الخيْط والمخيْط في أكثر من ذلك وأصغر، ولا تَغُلُّوا؛ فإن الغُلُول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة، وجاهدوا الناس في اللّه ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ القريب والبعيد، ولا تبالوا في اللّه لومة لائم، وأقيموا حدود اللَّه في الحضر والسفر، وجاهدوا في سبيل الله؛ فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم، ينجي اللَّه ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ به من الغم والهم»(١).

(٨٩) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»(٢).

(٩٠) عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أول هذا الأمر نُبُوَّةٌ ورحمة، ثم يكون خلافةً ورحمةً، ثم يكون مُلكًا ورحمةً، ثم يَتَكَادَمُونَ عليه تَكَادُمَ الحُمُرِ، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرِّباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان»(٣).

(٩١) عن سهل بن معاذ عن أبيه عن النبي ﷺ: «أن امرأة أتته فقالت: يا رسول الله، انطلق زوجي غازيًا، وكنت أقتدي بصلاته إذا صَلَّى وبفعله كله،

---

(١) صحيح بمجموع الطرق: أخرجه أحمد (٣١٤/٥، ٣١٦، ٣٢٦)، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٩٢): «الحديث حسن على أقل الدرجات بل هو صحيح».

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك» في الجهاد عن أنس بن مالك، قال الحاكم: على شرط مسلم. وأقرَّه الذهبي، وقال في «الرياض» بعد عزوه لأبي داود: إسناد صحيح. وَصَحَّحَهُ الألباني في «تخريج المشكاة» (٣٨٢١)، و«صحيح الجامع» (٣٠٩٠).

(٣) إسناده جيد: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١١٣٨/٨٨/١١). وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٢٧٠): إسناد جيد.

فأخبرني بعمل يبلِّغني عمله حتى يرجع. فقال لها: أتستطيعين أن تقومي ولا تقعدي، وتصومي ولا تفطري، وتذكري اللَّه ولا تَفْتَري حتى يرجع؟! قالت: ما أطيق هذا يا رسول الله. فقال: والذي نفسي بيده، لو طُوِّقْتِيهِ ما بَلَغْتِ العشر من عمله حتى يرجع»[(١)].

❑ الطائفة المنصورة طائفة مجاهدة:

(٩٢) عن سَلَمَةَ بن نُفَيْلٍ الكِنْدِي وكان قومه بعثوه وافدًا إلى رسول اللَّه ﷺ قال: بينا أنا مع رسول اللَّه ﷺ تمسُّ ركبتي ركبته مستقبل الشام بوجهه، مُوَليًا إلى اليمن ظهره، إذ أتاه رجل فقال: يا رسول الله، أذال الناس الخيل[(٢)]، ووضعوا السلاح، وزعموا أن الحرب قد وضعت أوزارها. فقال رسول اللَّه ﷺ: كذبوا؛ بل الآن جاء القتال، لا تزال فرقة من أمتي يقاتلون على أمر اللَّه يُزيغ اللَّه لهم قلوب أقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله، الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يُوحَى إليَّ أني مقبوض غير ملبث فيكم، وأنكم مُتَّبِعي أفنادًا[(٣)]، وعقر دار المؤمنين بالشام»[(٤)].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٣/٤٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/٤٤٠، ٤٤١)، والحاكم (٢/٧٣)، وعفيف الدين أبو الفرج المقرئ في «الأربعين في الجهاد والمجاهدين».

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٥/٢٧٤) وقال: «رواه أحمد والطبراني، وفيه رشدين بن سعد وَثَّقَهُ أحمد وَضَعَّفَهُ جماعة» اهـ.

قال الشيخ بدر بن عبدالله البدر: قد رواه الطبراني من غير طريقه؛ فكان على الهيثمي ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ أن يُنَبِّهَ على ذلك؛ فإسناده خير بن نعيم حسن لذاته، والله أعلم. وَصَحَّحَهُ الحاكم ووافقه الذهبي، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» من رواية أحمد ولم يعزه إلى الطبراني وقال: «رواه أحمد من رواية رشدين بن سعد، وهو ثقة عنده، ولا بأس بحديثه في المتابعات والرقائق». وقال الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (١٣٢١): صحيح لغيره.

(٢) أذال الناس الخيل: الإذالة: الإهانة؛ أي: أهانوها واستخفوا بها بقلة الرغبة فيها، وقيل: أراد أنهم وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها.

(٣) أفنادًا؛ أي: جماعات متفرقين قومًا بعد قوم، واحدها فِنْد؛ كذا في «النهاية، لابن الأثير» (٣/٤٧٥).

(٤) العُقر ـ بضم العين وفتحها ـ؛ أي: أصلها وموضعها.

- وعند أحمد في «المسند» (١٠٤/٤): **«الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ اللَّه قلوب أقوام يقاتلونهم، ويرزقهم اللَّه منهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين بالشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»**(١).
- وفي رواية أخرى: **«ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ اللَّه لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد اللَّه»**(٢).

(٩٣) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»(٣).

(٩٤) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك»(٤).

(٩٥) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمير تكرمة اللَّه لهذه الأمة»(٥).

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه أحمد (١٠٤/٤)، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٩٦١): وهذا إسناد شامي حسن، رجاله كلهم موثقون.

(٢) **إسناد صحيح على شرط مسلم:** أخرجه النسائي (٢١٧/٢، ٢١٨)، وابن حبان (١٦١٧)، وأحمد (١٠٤/٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٤٢٧/٧، ٤٢٨)، والحربي في «غريب الحديث»، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٣٥٧، ٦٣٥٨، ٦٣٥٩) عن سلمة بن نفيل، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٣٥): إسناد صحيح على شرط مسلم.

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) أخرجه مسلم، والحاكم.

(٥) أخرجه أحمد ومسلم عن جابر.

(٩٦) وعن عمران بن حصين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»[١].

(٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل الأعمال عند اللَّه إيمان لا شك فيه، وغزو لا غُلُولَ فيه، وحج مبرور»، قال أبو هريرة: حجة مبرورة تكفر الخطايا سنة[٢].

(٩٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول اللَّه ﷺ: «أنه سُئِلَ: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان باللَّه ورسوله. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل اللَّه سَنَامُ العمل. قال: ثم أي؟ قال: حج مبرور»[٣].

(٩٩) عن عبداللَّه بن سلَّام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى اللَّه لعملنا؛ فأنزل اللَّه عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا﴾» حتى ختمها، قال عبدالله: فقرأها علينا رسول اللَّه ﷺ حتى ختمها»[٤].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٨٨/١، ٣٨٩)، والحاكم (٤٥٠/٤)، وأحمد (٤٢٩/٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٥٩): وهو كما قالا.

(٢) **إسناده صحيح على شرط الشيخين**: أخرجه أحمد (٢٥٨/٢، ٤٤٢، ٥٢١)، والطيالسي (٢٥١٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٥٩٧)، واللفظ له.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٢٨٧/٢)، والترمذي (١٦٥٨) في فضائل الجهاد، وقال: حديث حسن صحيح. وابن حبان في «صحيحه» (الإحسان/ ٤٥٩٨)، واللفظ له.

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه الدارمي (٢٣٩٥)، وعنه الترمذي (٣٣٠٩)، وابن كثير في «تفسيره» (٨/ ١٣٠)، والحاكم (٦٩/٢، ٢٢٨، ٢٢٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الشعب» (٦/٤)، وَصَحَّحَهُ ابن حجر في «الفتح» (٦٤١/٨)، قال الحافظ في «الفتح»=

- وعند ابن حبان، عن عبداللَّه بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جلستُ في نفر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فقلت: أيكم يأتي رسول اللَّه ﷺ فيسأله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: فَهِبْنَا أن يسأله منا أحد، قال: فأرسل إلينا رسول اللَّه ﷺ يُفردنا رجلًا رجلًا يتخطَّى غيرنا، فلما اجتمعنا عنده، أَوْمَأَ بَعضنا إلى بعض: لأي شيء أرسل إلينا؟ ففزعنا أن يكون نزل فينا، قال: فقرأ علينا رسول اللَّه ﷺ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ [الصف: ١] قال: فقرأ من فاتحتها إلى خاتمتها»[1].

❑ فضل الرباط في سبيل الله:

الرباط - بكسر الراء وبالموحدة الخفيفة -: ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار؛ لحراسة المسلمين منهم. وبين المرابطة والحراسة عموم وخصوص.

قال - تعَالَى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

قال الحسن البصري وقتادة: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ على طاعة الله، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ أعداء اللَّه في الجهاد، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ في سبيل الله.

وعن محمد بن كعب القرظي: اصبروا على الطاعة، وصابروا لانتصار الوعد، ورابطوا العدو، واتقوا اللَّه فيما بينكم.

وعن زيد بن أسلم: اصبروا على الجهاد، وصابروا العدو، ورابطوا الخيل.

قال ابن قتيبة: أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم استعدادًا للقتال؛ قال اللَّه - تعَالَى -: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾.

وليس من ذلك ملازمة الصوفية للربط، وانقطاعهم فيها للتعبد، وتركهم

= (٥٠٩/٨): وقع لنا سماع هذه السورة؛ يعني: سورة «الصف» مسلسلًا في حديث ذُكِرَ في أول نزولها، وإسناده صحيح قَلَّ أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه.

(١) **إسناده حسن**: رواه ابن حبان في «صحيحه» (٤٥٩٤/ الإحسان).

الاكتساب، اكتفاءً منهم ـ كما زعموا ـ بكفالة مسبب الأسباب ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١٠٠) **عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل اللَّه خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل اللَّه أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»**(١).

وفائدة العدول عن قوله «وما فيها» وذكر «**خير من الدنيا وما عليها**» أن معنى الاستعلاء أعم من الظرفية وأقوى؛ فقصده زيادة المبالغة.

(١٠١) **وعن سلمان ﷺ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه، وأمن الفُتَّان(٢)»(٣).**

● وعند مسلم أيضًا: «**وإن مات مرابطًا جرى عليه عمله...**».

(١٠٢) **وعن فضالة بن عُبَيْد ﷺ: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «كل ميت يُختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله؛ فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر»**(٤).

(١٠٣) **وعن أبي الدرداء ﷺ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطًا في سبيل اللَّه أمِن من الفزع الأكبر، وغُدِيَ عليه**

---

(١) رواه البخاري والترمذي وروى مسلم منه جملة «الغدوة».

(٢) بضم الفاء جمع (فاتن)؛ وهما: منكر ونكير اللذان يفتنان المقبور؛ من إطلاق الجمع على اثنين.

(٣) رواه مسلم واللفظ له، والترمذي، والنسائي.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. وابن حبان في «صحيحه»، وزاد في آخره قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «المجاهد من جاهد نفسه لله ﷻ»، وهذه الزيادة في بعض نسخ الترمذي.

برزقه، ورِيحَ من الجنة، ويُجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه اللَّه ﷻ»[١].

(١٠٤) وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله؛ فإنه يُنَمَّى له عمله، ويُجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة»[٢].

(١٠٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: «من مات مرابطًا في سبيل اللَّه أُجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه، وأَمِن من الفُتَّان، وبعثه اللَّه يوم القيامة آمنًا من الفزع الأكبر»[٣].

(١٠٦) وعن ابن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عن رسول اللَّه ﷺ قال: «رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه»[٤].

❑ «رباط يوم وليلة أفضل من صيام شهر وقيامه».

(١٠٧) وعن أنس بن مالك مرفوعًا: «رباط يوم في سبيل اللَّه أفضل من قيام رجل وصيامه في أهله شهرًا»[٥].

(١٠٨) وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «رباط يوم في سبيل اللَّه

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير»، وقال المنذري في «الترغيب»: رواته ثقات. وَصَحَّحَهُ السيوطي، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢١٩): صحيح لغيره.

(٢) **حسن صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/٢٥٦/٦٤١) وفيه معاوية بن يحيى وهو الصدفي، قال الألباني: قال الحافظ: ضعيف، وما حدَّث بالشام أحسن مما حدَّث بالريِّ. وهذا من رواية الشاميين عنه، فهو حسن - إن شاء الله -، وصحيح بما قبله. **انظر**: «صحيح الترغيب» (١٢٢٠).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، قال المنذري في «الترغيب» وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢٢١): صحيح لغيره.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» عن ابن عمرو، ورواه أحمد عن سلمان، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٦٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٤٨٠).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد أبو حزم الحنبلي في «الفروسية» (١/٨/١)، وَصَحَّحَهُ الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٦٦).

أفضل من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وُقِيَ فتنة القبرِ، وَنَما له عمله إلى يوم القيامة» [(١)].

(١٠٩) **وعن سلمان** رضي الله عنه **قال: قال رسول الله** ﷺ **«من رابط يومًا وليلة في سبيل اللَّه كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطًا جرى له مثل ذلك من الأجر، وأُجري عليه الرزق، وأمن الفتَّان»** [(٢)].

(١١٠) **وعن عثمان بن عفان** رضي الله عنه **قال: سمعت رسول اللَّه** ﷺ **يقول: «رباط يومٍ في سبيل اللَّه خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل»** [(٣)].

ورواه ابن ماجه إلا أنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«من رابط ليلة في سبيل الله، كانت كألف ليلة صيامها وقيامها»**.

- ولفظ ابن حبان: «قال عثمان في مسجد الخيف بمنى: أيها الناس، إني سمعت من رسول اللَّه ﷺ حديثًا كنت كتمتكموه ضنًّا بكم، وقد بدا لي أن أُبديه نصيحة لله ولكم؛ سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«يومٌ في سبيل اللَّه خير من ألف يوم فيما سواه»**، فلينظر كل امرئ منكم لنفسه.

قال المناوي: «جعل حسنة الجهاد بألف، وأخذ البعض من تعبيره بالجمع المُحَلَّى بلام الاستغراق أن المرابط خير من المجاهد في المعركة، وَعَكَسَهُ بَعْضُهُمْ مجيبًا بأن الحديث في حق من فُرِضَ عليه الرباط وتعيَّنَ بنصب الإمام. قال في المطامح: اختلف: هل الأفضل الجهاد أم الرباط؟ والحديث يدل على أن الرباط أفضل؛ لأنه

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي عن سلمان، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الإرواء» (١٢٠٠) و«صحيح الجامع» (٣٤٨١).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي والحاكم عن سلمان، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٥٩).

(٣) **حسن لغيره**: رواه النسائي (٦/٤٠) والترمذي (١٦٦٧)، وقال: حديث حسن غريب. ورواه ابن حبان في «صحيحه» والحاكم (٢/٦٨)، وزاد: «فلينظر كل امرئ لنفسه»، وهذه الزيادة مدرجة من كلام عثمان غير مرفوعة، وقال الحاكم: على شرط البخاري. ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد (١/ ٦٢)، والدارمي (٢/٢١١).

جعله الغاية التي ينتهي إليها أعمال البر، والرباط يحقن دماء المسلمين، والجهاد يسفك دماء المشركين، فانظر ما بين الدمَيْنِ حتى يصح لك أفضل العملَيْنِ»(١).

وقال المناوي: «قال ابن حبيب: الرباط شعبة من الجهاد، وبقدر خوف ذلك الثغر يكون كثرة الأجر. وقال أبو عمرو: شُرِعَ الجهاد؛ لسفك دماء المشركين، وشُرِعَ الرباط؛ لصون دماء المسلمين، وصون دمائهم أحب إليَّ من سفك دماء أولئك، وهذا يدل على أنه مُفَضَّلٌ على الجهاد»(٢).

(١١١) وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سنَّ سنَّةً حسنةً، فله أجرُها ما عُمِلَ بها في حياته وبعد مماته حتى تُتْرَكَ، ومن سنَّ سنَّةً سيئةً، فعليه إثمها حتى تُتْرَكَ، ومَن مات مرابطًا في سبيل اللَّه جرى عليه عمل المرابط في سبيل اللَّه حتى يبعث يوم القيامة»(٣).

(١١٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنه كان في الرباط، ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس. فانصرف الناس وأبو هريرة واقفٌ، فَمَرَّ به إنسان، فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟! فقال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «موقف ساعةٍ في سبيل اللَّه خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»(٤).

ولا تعارض واختلاف بين أحاديث الرباط.

قال ابن حجر في «**الفتح**» (٦/١٠١): «قال ابن بزيزة: ولا تعارض بينهما؛ لأنه يُحمل على الإعلام بالزيادة في الثواب عن الأول، أو باختلاف العاملين.

---

(١) فيض القدير (٤/١٤).

(٢) فيض القدير (٦/١٣٤).

(٣) **حسن صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» بإسناد لا بأس به، قاله المنذري، وقال الألباني في «صحيح الترغيب»: حسن صحيح.

(٤) **صحيح**: رواه ابن حبان في «صحيحه» والبيهقي في «شعب الإيمان»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢٢٣)، و«السلسلة الصحيحة» (١٠٦٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٦٣٦).

قلت: أو باختلاف العمل بالنسبة إلى الكثرة والقلة».

❑ رباط عُبَّاد السلف:

لقد هام الربانيون بالرباط؛ لعلمهم بفضله العظيم؛ وإليك نماذج من رباطهم:

فهذا الإمام إبراهيم بن أدهم:

قال عنه ابن شاكر: «غزا في البحر مع أصحابه، فَاخْتَلَفَ في الليلة التي مات فيها إلى الخلاء خمسًا وعشرين مرة، كل مرة يجدد الوضوء، فلما أحس بالموت قال: أَوْتِرُوا لي قوسي، وتوفي وهي في كفنه، وَدُفِنَ في جزيرة من جزائر البحر في بلاد الروم»(١).

وشيخ الإسلام عبدالله بن المبارك:

قال حِبَّان بن موسى السلمي: خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت إليَّ وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم «**الخلية والبرية**»، وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة»(٢).

ومعنى الخلية والبرية؛ أي: كنايات الطلاق.

«وكان - رَحِمَهُ اللَّهُ - يقطع مسافة «٢٦٠٠» كيلو متر راجلًا أو راكبًا دابته؛ ليقاتل في سبيل الله في ثغور المسلمين»(٣).

وتوفي وهو منصرف من الغزو في «١٨٢» هـ.

وشيخ الإسلام وحافظ الدنيا الإمام محمد بن إسماعيل البخاري:

يقول محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: «رأيته استلقى على قفاه يومًا ونحن

---

(١) فوات الوفيات، لابن شاكر (١٣/١).

(٢) العقد الفريد (٢٨٥/٥).

(٣) المشوق في الجهاد، لعدنان بن سالم الرومي، وعلي بن صالح الهزاع ص (٥٧)، مكتبة المنار بالكويت نقلًا عن عبدالله بن المبارك، للدكتور عبدالمجيد المحتسب ص (١٢٠).

بـ«فرير» في تصنيف كتاب «التفسير»، وكان أَتْعَبَ نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلتُ له: يا أبا عبدالله، سمعتك تقول: ما أتيت شيئًا بغير علم قط مذ عقلتُ؛ فأي علم في هذا الاستلقاء؟! فقال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر خشيتُ أن يحدث حدث في أمر العدو، فأحببتُ أن أستريح، وآخذ أهبة ذلك، فإن عافصنا عدو كان بنا حِراك»[١].

الإمام عبدالرحيم بن عبد ربه الربعي المالكي الثقة المتوفى سنة «٢٤٦» هـ:

كان الإمام سحنون «يعرف له فضله ويعظمه ويسأله الدعاء له، وكان يقول: رأيت ابن القاسم وفلانًا وذكر شيوخه، فما رأيتُ مثل عبدالرحيم»[٢].

«كان - رَحِمَهُ اللَّهُ - أولًا بزازًا، ثم لزم الرباط حتى مات»[٣].

زهير بن قمير المروذي الثقة المتوفى سنة «٢٥٨» هـ:

كان يقول: «أشتهي لحمًا من أربعين سنة ولا آكله حتى أدخل الروم فآكله من مغانم الروم»[٤].

قال الخطيب: «كان ثقة صادقًا ورعًا زاهدًا، وانتقل في آخر عمره عن بغداد إلى طرسوس فرابط بها إلى أن مات»[٥].

سيد أهل زمانه الفقيه المالكي: جبلة بن حمود بن عبدالرحمن بن جبلة الصدفي:

قال أبو سعيد محمد بن سحنون: «كانت مع جبلة همة يتيه بها على الخلفاء»[٦].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١/٧٥، ٧٦).
(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (٣/٩٥).
(٣) المصدر السابق.
(٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر (٣/٣٤٨).
(٥) ترتيب المدارك (٣/٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢).
(٦) ترتيب المدارك (٣/٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢).

رباطه: يقول القاضي عياض: «لما دخل عبيد اللَّه ـ الرافضي ـ أفريقية ونزل رقادة، ترك جبلة سكنى الرباط ونزل القيروان، فَكُلِّمَ في ذلك فقال: كنا نحرس عدوًّا بيننا وبينه البحر، والآن حَلَّ هذا العدو بساحتنا وهو أشد علينا من ذلك. فكان إذا أصبح وصلى الصبح خرج إلى طرف القيروان من ناحية رقادة ومعه سيفه وترسه وقوسه وسهامه وجلس محاذيًا لرقادة نهاره إلى غروب الشمس، ثم يرجع إلى داره، ويقول: أحرس عورات المسلمين منهم، فإذا رأيت منهم شيئًا حركت المسلمين عليهم!!»[1].

قاضي الكوفة التابعي الجليل عروة بن الجعد:

وهو راوي حديث: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[2].

قال شيب بن غرفدة: «رأيت في دار عروة بن الجعد سبعين فرسًا مربوطة للجهاد في سبيل الله»[3]. ونزل الكوفة، وولي القضاء بها، وأتى المدائن، ثم انتقل إلى مرو الروذ ـ على مرحلة من النهروان ـ، فأقام بها مرابطًا وقد اشترى لذلك فرسًا وأخذه بعشرين ألف درهم»[4].

(١١٣) عن أنس بن مالك ﵁ قال: سألتُ رسول اللَّه ﷺ عن أجر الرباط، فقال: «من رابط حارسًا من وراء المسلمين كان له مثل أجْر من خَلَّفه ممن صام وصلى»[5].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٠).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٣٣١/١)، وفتح الباري (٥٥/٦).

(٤) تاريخ بغداد (١٩٤/١).

(٥) **حديث حسن:** أخرجه أحمد (١٥٠/٤، ١٥٧)، والطبراني (٣٠٨/١٧)، وابن عساكر في «الأربعين في الحث على الجهاد» (٢٢)، والدارمي (٢٤٣٠)، والمقرئ في كتاب «الأربعين في الجهاد والمجاهدين». قال الهيثمي في «المجمع» (٢٨٩/٥): «وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، قال الشيخ بدر البدر: ليس حديث ابن لهيعة حسنًا بعمومه، بل هو مخصص برواية من روى عنه قبل اختلاطه، وهذا الحديث يرويه عنه الدارمي، وعنه المصنف (المقرئ) وابن عساكر وأحمد عبدالله بن يزيد المقرئ وهو ممن روى عنه قبل اختلاطه، فيكون الحديث بذلك حسنًا ـ والله أعلم» اهـ.

ونختم بهذا الحديث الجليل القدر في فضل المرابط:

١١٤ **عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل ميت يُختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله عز وجل فإنه يجري له عملُه حتى يُبعث»**[١].

❏ الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة وخلفهم في أهلهم:

١١٥ **عن عبدالله بن سهل بن حُنيف، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «من أعان مجاهدًا في سبيل الله، أو غارمًا في عُسْرته، أو مكاتبًا في رقبته، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»**[٢].

١١٦ **عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أظلَّ رأس غاز، أظله الله يوم القيامة»**[٣].

---

(١) **إسناد الحديث لا بأس به:** أخرجه أبو الفرج محمد بن عبدالرحمن المقرئ في «كتاب الأربعين في الجهاد والمجاهدين (٦) ص (٣١) »، وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»، كما في «كنز العمال» (١٣٣٧) وفيه: «من رابط ليلته حارسًا»، وأخرجه كذلك ابن زنجويه، والدارقطني في «الأفراد»، كما في «الكنز» (١٠٧٢٠)، وقال الشيخ بدر بن عبدالله البدر في تخريجه كتاب «الأربعين»: وإسناد الحديث لا بأس به.

(٢) **سنده جيد:** أخرجه أحمد (٤٨٧/٣)، وابن أبي شيبة (٢٥٠/٧)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٤٧٠) (٤٢٤/١) وابن أبي عاصم (٩٤)، والطبراني في «الكبير» (٥٥٩٠) (١٠٤/٦، ١٠٥)، والحاكم (٨٩/٢، ٩٠) والبيهقي في «سننه» (٣٢٠/١٠)، وفي «الشعب» (٣٥/٤)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي في «التلخيص» وقال: عمرو رافضي خبيث.
قال الشيخ بدر البدر: تابع عمرو بن ثابت زهير بن محمد. وجوَّد إسناده الحافظ في «الفتح» (٢/ ١٦٨، ١٦٩)، وَصَحَّحَهُ السيوطي في «تمهيد الفرش» ص (٥٨)، وحَسَّنَهُ المناوي في «فيض القدير» (٧٢/٦)، والشيخ بدر البدر في تخريجه لكتاب «الأربعين لمحمد بن عبدالرحمن المقرئ» ص (٥٦)، وإن كان الألباني قد ضعَّفه في «ضعيف الجامع» رقم (٥٤٥٦) و«الضعيفة» (٤٥٥٥).

(٣) **حديث صحيح:** أخرجه أحمد (٢٠/١)، وأبو يعلى (٢٥٣)، وابن ماجه (٢٤٣/١) رقم (٢٧٣٥، ٢٧٥٨)، والبزار (١٦٦٥)، والحاكم (٨٩/٢)، والبيهقي (١٧٢/٩)، وابن حبان (٤٦٢٨- الإحسان)، والطبري في «تهذيب الآثار»، والمزي في «تهذيب الكمال»، وَصَحَّحَهُ الحاكم ووافقه الذهبي.

● ولفظ ابن حبان: «من أظل رأس غاز، أظله اللَّه يوم القيامة، ومن جَهَّزَ غازيًا في سبيل اللَّه لجهاده، فله مثل أجره، ومن بنى مسجدًا يُذْكَرُ فيه اسم الله، بنى اللَّه له بيتًا في الجنة».

(١١٧) عن خُرَيْم بن فاتك ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل اللَّه كُتِبَتْ له بسبع مئة ضعف»(١).

(١١٨) عن زيد بن خالد الجهني ﷺ: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من جَهَّزَ غازيًا في سبيل اللَّه فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا»(٢).

(١١٩) وعنه ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ: «من جَهَّزَ غازيًا في سبيل الله، أو خلفه في أهله، كُتِبَ له مثل أجره حتى أنه لا ينقص من أجر الغازي شيء»(٣).

(١٢٠) وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: «أن رسول اللَّه ﷺ بعث إلى بني لحيان: ليَخْرج من كل رجلَيْنِ رجل. ثم قال للقاعد: أيُّكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره»(٤).

● وعند ابن حبان: **«أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر**

(١) **صحيح:** رواه النسائي والترمذي وقال «حديث حسن»، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٢٣٦).

(٢) رواه البخاري (٢٤٨٣)، ومسلم (١٨٩٥)، وأبو داود (٢٥٠٩)، والترمذي (١٦٢٨)، والنسائي (٤٦/٦)، وأحمد (١١٥/٤، ١١٦، ١١٧) (١٩٣/٥)، والطيالسي (٩٥٦)، وابن حبان (٤٦٣١-الإحسان).

(٣) **إسناده صحيح على شرط مسلم:** رواه أحمد (١١٤/٤، ١١٥، ١١٦) (١٩٢/٥)، والحميدي (٨١٨)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٣٢٨)، والدارمي (٢٠٩/٢)، والترمذي (١٦٢٩)، وابن ماجه (٢٧٥٩)، ولم يذكر خلفه في أهله، والطبراني في «الكبير» (٥٢٦٧، ٥٢٦٨، ٥٢٧٠، ٥٢٧١ إلى ٥٢٧٧)، وفي المعجم الصغير (٨٣٦)، والبيهقي (٢٤٠/٤)، وابن حبان (٤٦٣٠-الإحسان) واللفظ له.

(٤) رواه مسلم (١٨٩٥)، وأبو داود (٢٥١٠)، والحاكم (٨٢/٢) وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي، وأحمد (٨٢/٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٠٣٨) وابن حبان (٤٦٢٩).

الخارج».

(١٢١) وعن زيد بن خالد الجهني، عن النبي ﷺ قال: «من جهز غازيًا في سبيل اللَّه أو خلفه في أهله، كُتِب له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجره شيء، ومن فطر صائمًا كُتِب له مثل أجره لا ينقص من أجره شيء»(١).

(١٢٢) وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من جَهَّزَ غازيًا في سبيل اللَّه فله مثل أجره، ومن خلف غازيًا في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره»(٢).

(١٢٣) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله، ومِنْحةُ خادمٍ في سبيل الله، أو طروقة فحل في سبيل الله»(٣).

(١٢٤) وعن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «للغازي أجره، وللجاعل أجره وأجر الغازي»(٤).

(١٢٥) وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يُخلف رجلًا من

---

(١) **إسناده صحيح**: رجاله ثقات رجال الصحيح، رواه ابن حبان في «صحيحه» (٤٦٣٣ - الإحسان).

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «الأوسط»، وقال المنذري والهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وحَسَّنَهُ الألباني في «الصحيحة» (٣٣٥٦)، و«صحيح الترغيب» (١٢٣٩).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
«طروقة الفحل» - بفتح الطاء -: هي الناقة التي صلحت لطرق الفحل، وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة، وهذه هي «الحُقة» ومعناه: أن يُعطي الغازي خادمًا أو ناقة هذه صفتها، فإن ذلك أفضل الصدقات.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود، وأحمد، والطحاوي وأبو عوانة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» رقم (٢١٥٣)، والجاعل هو المجهزُ للغازي تطوعًا.

المجاهدين في أهله، فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة، فقيل له: قد خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت، فيأخذ من عمله ما شاء، فما ظنكم؟!»[١].

وفي لفظ آخر: «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كأمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلًا من المجاهدين إلا نُصِبَ له يوم القيامة، فيُقال: يا فلان هذا فلان، فخذ من حسناته ما شئت. ثم التفت إلى أصحابه فقال: فما ظنكم ما أرى يدع من حسناته شيئًا؟!»[٢].

(١٢٦) وعن بريدة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، وما من قاعد يخلف مجاهدًا في أهله بسوء إلا أُقِيمَ له يوم القيامة، فيُقال له: هذا خَلَفَكَ في أهلك بسوء، فخذ من حسناته»[٣].

❏ فضل النفقة في سبيل الله:

(١٢٧) عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله دَعَاهُ خزنة الجنة ـ كُلُّ خزنة باب ـ: أيْ فُل، هَلُمَّ». قال أبو بكر: يا رسول الله، ذاك الذي لَا تَوَى عليه. فقال النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تكون منهم»[٤].

---

(١) رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٣٣١)، وعنه مسلم (١٨٩٧) (١٤٠) في الإمارة: باب حرمة نساء المجاهدين، وأبو داود (٢٤٩٦)، والبيهقي (١٧٣/٩)، وأحمد (٣٥٢/٥)، والنسائي (٥١/٦)، وابن حبان (٤٦٣٤).

(٣) أحمد (٣٥٥/٥)، ومسلم (١٨٩٧)، والنسائي (٥٠/٦)، والطبراني (١١٦٤)، وابن حبان (٤٦٣٥ ـ الإحسان).

(٤) رواه البخاري (٢٨٤١)، ومسلم (٧١٢/٢، ٧١٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢٣٣)، والنسائي (٣١٨٤).

أي: «فُل»: ترخيم من فلان؛ كما جزم الخطابي.

لا توى: لا ضياع ولا خسارة وهو من التوى: الهلاك.

❑ من رمى بسهم وجبت له الجنة:

(١٢٨) عن عتبة بن عبد السلمي: أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقاتلوا»؛ فرمى رجل بسهم؛ فقال النبي ﷺ: «أَوْجب هذا»[١].

(١٢٩) عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَن قاتل في سبيل اللَّه ﷻ فُواق ناقة وجبت له الجنة»[٢] وفواق ناقة: هو ما بين الحَلْبَتَيْنِ من الراحة. وقال الدارمي: هو قدر ما تدر حلْبها.

(١٣٠) عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن اللَّه يُدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة: صانِعَهُ يحتسب في صنعه الخير، وَالْمُمِدَّ بِهِ، والرامي به»[٣].

❑ فتح أبواب السماء وإجابة الدعاء عند الصف:

(١٣١) عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ساعتان تُفَتَّحُ فيهما أبواب السماء، وَقَلَّمَا تُرَدُّ على داعٍ دعوتُهُ: عند حضور النداء، والصف في

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٤/١٨٤)، وعنه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/٣٠٥)، وأخرجه - أيضًا - أحمد (٤/١٨٣)، والطبراني (١٧/٣٠٦)، وذكر اللفظَ الأولَ الهيثميُّ في «المجمع» (٥/٢٧٠)، وعزاه إلى أحمد والطبراني، وقال: «إسنادهما حسن»، وذكر اللفظَ الثانيَ (٧/١٤)، وَحَسَّنَهُ كذلك، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/٢٨١) باللفظ الأول، وحَسَّنَهُ كذلك.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود في الجهاد (٢٥٤١)، وأحمد (٥/٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٤)، والنسائي (٦/٢٥)، والترمذي (١٦٥٧)، وابن ماجه (٢٧٩٢)، والطبراني (٢٠/٢٠٤، ٢٠٦)، والبيهقي في «الشعب» (٩/١٧٠)، والحاكم (٢/٧٧) وقال: على شرط مسلم. والدارمي (٢/٢٠١)، وابن أبي عاصم (١٣٧)، وابن حبان (٤٦١٨ - الإحسان).

(٣) **إسناد حسن**: أخرجه الدارمي (٢٤١٠)، والطيالسي (١٠٠٦)، وابن أبي شيبة (٥/٣٤٩، ٣٥٠)، وأحمد (٤/١٤٤)، والترمذي (١٦٣٧)، وابن ماجه (٢٨١١)، والفسوي (٢/٥٠٢)، والطبراني (١٧/٩٤٠، ٩٤١)، والبيهقي في «سننه» (١٠/١٣، ١٤)، وابن عساكر في «تاريخه» ص (٥١٧)، وقد صَرَّحَ يحيى بن أبي كثير بالتحديث عند أحمد (٤/١٤٤)، وابن عساكر ص (٥٧١)؛ فَانْتَفَتْ شبهةُ تدليسِهِ لهذا الحديث.

سبيل الله»[١].

● وفي لفظ: «ثنتان لا تُرَدَّانِ ـ أَوْ قَلَّمَا يُرَدَّانِ ـ: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضٌ بعضًا»[٢].

❑ المجاهد ضامن على الله:

(١٣٢) عن أبي أمامة ﷺ: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ثلاثة كلهم ضامن على اللَّه إن عاش رُزِقَ وكُفِيَ، وإن مات أدخله اللَّه الجنة: من دخل بيته فَسَلَّمَ، فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل اللَّه فهو ضامن على الله»[٣].

(١٣٣) وعن عبداللَّه بن عمرو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «ست مجالس المؤمن ضامن على اللَّه ـ تَعَالَى ـ ما كان في شيء منها: في مسجد جماعة، وعند مريض، أو في جنازة، أو في بيته، أو عند إمام مقسط يُعَزِّرُهُ، ويُوَقره، أو في مشهد جهاد»[٤].

❑ الإسلام ثمانية أسهم:

(١٣٤) عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ: «الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل اللَّه سهم، وقد خاب من لا سهم

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان في «صحيحه»، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (١/ ٣٨٠)، والدارقطني في «غرائب مالك»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٢٧).

(٢) حسن: حَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٢٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان في «صحيحه»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٣١٩).

(٤) حسن: رواه الطبراني في «الكبير»، والبزار، وقال المنذري: ليس إسناده بذاك، لكن روي من حديث معاذ بإسناد صحيح. والحديث حَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٣٢٦).

له»[١].

□ الترهيب من التكاسل عن الجهاد وتركه، أو أن يموت الإنسان ولم يحدث نفسه بالغزو:

(١٣٥) عن أبي عمران قال: «كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًّا عظيمًا من الروم؛ فخرج إليهم من المسلمين مثلُهُمْ وأكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم؛ فصاح الناس وقالوا: سبحان الله!! يُلْقِي بيديه إلى التهلكة!!. فقام أبو أيوب فقال: يأيها الناس، إنكم لَتَأَوَّلُونَ هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الإسلامَ وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرًّا دون رسول اللَّه ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن اللَّه ـ تَعَالَى ـ قد أَعَزَّ الإسلامَ، وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، وأصلحنا ما ضاع منها!!. فأنزل اللَّه ـ تَعَالَى ـ على نبيه ما يرد علينا ما قلناه: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، وكانت التهلكة: الإقامة على الأموال وإصلاحها وتَرْكنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل اللَّه حتى دُفِنَ بأرض الروم»[٢].

(١٣٦) وعن ابن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا تبايعتم بِالْعِينَةِ[٣]، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[٤].

---

(١) **حسن لغيره**: رواه البزار، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٣٢٤): حسن لغيره.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي، وقال: حديث غريب صحيح. وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٨٨).

(٣) الْعِينَةُ: هي أن يبيع الرجلُ سلعةً بثمنٍ إلى أجلٍ إلى رجلٍ آخرَ، ثم يشتريها منه بأقل من ذلك الثمن نقدًا، وهو محرم؛ لما فيه من الاحتيال على الربا.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود، وأحمد، وابن شاهين، والطبراني في «الكبير» وابن عدي، وأبو نعيم في =

١٣٧ **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «من مات ولم يَغْزُ، ولم يحدِّثْ به نفسه؛ مات على شعبة من النفاق»[١].**

١٣٨ **وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من لم يَغْزُ، أو يجهِّزْ غازيًا، أو يُخلفْ غازيًا في أهله بخير؛ أصابه اللَّه ـ تعَالَى ـ بقارعة قبل يوم القيامة»[٢].**

١٣٩ **وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما ترك قوم الجهاد؛ إلا عمَّهُمُ اللَّه بالعذاب»[٣].**

❑ **تَغَيُّرُ بني الزمان وحديث عظيم من أعلام نبوة سيد ولد عدنان ﷺ:**

١٤٠ **عن أبي عبدالرحمن عبداللَّه بن عمرو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ليأتينَّ على الناس زمان؛ قلوبهم قلوب الأعاجم؛ حب الدنيا، سُنَّتُهم سُنَّةُ الأعراب، ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان، يَرَوْنَ الجهاد ضررًا، والزكاة مغرمًا»[٤].**

١٤١ **قال رسول اللَّه ﷺ: «من لقي اللَّه بغير أثر من جهاد، لقي اللَّه وفيه ثلمة»[٥].**

= «الحلية»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١)، و«صحيح الترغيب» (١٣٨٨).

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

(٢) **حسن:** رواه أبو داود، وابن ماجه، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٩١).

(٣) **حسن:** رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٨٥١)، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٩٢).

(٤) **إسناده جيد ورجاله ثقات:** أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/٣٦/٨٢)، قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣٥٧): وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات، رجال الصحيح، غير خالد بن حميد المهري؛ قال أبو حاتم: لا بأس به، ورواه أبو يعلى في «المسند الكبير»، والحارث كما في «المطالب العالية» (ق ١٠١/٢) موقوفًا على عبدالله بن عمرو، ولا يضر؛ لأنه في حكم المرفوع؛ كما لا يخفى.

(٥) **إسناده صحيح:** أخرجه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وَضَعَّفَهُ الألباني في «ضعيف الترمذي» (٢٨٠)، و«ضعيف الجامع» (٥٨٣٣)، وَصَحَّحَ إسنادَهُ في «مشكاة المصابيح» (٣٨٣٥).

(١٤٢) وفي سنن أبي داود: «أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله، إني أريد الجهاد وليس لي مال أتجهز به. قال: «اذهب إلى فلان الأنصاري؛ فإنه كان قد تجهز فمرض، فقل له: إن رسول اللَّه ﷺ يُقرئك السلام، وقُل: له ادفع إليَّ ما تجهَّزت به»؛ فأتاه فقال له ذلك؛ فقال لامرأته: يا فلانة، ادفعي له ما جهزتني به ولا تحبسي منه شيئًا؛ فوالله، لا تحبسين منه شيئًا فيبارك اللَّه فيه»[١].

(١٤٣) وعن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا ضَنَّ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة[٢]، وتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله؛ أدخل اللَّه - تَعَالَى - عليهم ذلًّا لا يرفعه عنهم، حتى يراجعوا دينهم»[٣].

(١٤٤) وفي التعليقات الرضية (٢/٤٠٥): «إذا ضَنَّ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله؛ أنزل اللَّه بهم بلاء، فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم»[٤].

(١٤٥) قال رسول اللَّه ﷺ: «من عَلِمَ الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى»[٥].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود في «سننه»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٤١٧).

(٢) هو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به. **انظر**: النهاية.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «الصحيحة» (١١)، و«صحيح الجامع» (٦٧٥).

(٤) **إسناده صحيح**: صحح إسناده الألباني في «التعليقات الرضية» (٢/٤٠٥).

(٥) أخرجه مسلم (٦/٥٢)، وأبو عوانة (٥/١٠٢، ١٠٣)، والبيهقي في «السنن» (١٠/١٣)، والروياني في «مسنده» (١/١٦٣/١٩٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/٣١٨/٨٨٢) وليس في رواية أبي عوانة والطبراني: «أو قد عصى».

(١٤٦) قال رسول الله ﷺ: «آمركم بخمس: بالجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، وإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَةَ الإسلامِ من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جُثَا جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»(١).

(١٤٧) وفي كتاب «السنة، لابن أبي عاصم» (١٠٣٦): قال رسول الله ﷺ: «أنا آمركم بخمس كلمات أمرني الله بهن: السمع، والطاعة، والجماعة، والهجرة، والجهاد»(٢).

(١٤٨) عن الحارث بن أبي الحارث الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أَبْطَأَ بهنَّ؛ فأوحى الله إلى عيسى: «إمَّا أَنْ يُبلِّغَهُنَّ أو تُبلِّغَهُنَّ»؛ فأتاه عيسى فقال له: «إنك أُمِرْتَ بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تُبلِّغَهُنَّ وإما أن أُبلِّغَهُنَّ»، فقال له: «يا روح الله، إني أخشى إن سبقتني أن أُعَذَّبَ أو يُخْسَفَ بي»؛ فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشرفات، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن:

وأولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا؛ فإن مثل من أشرك بالله؛ كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو وَرِقٍ، ثم أسكنه دارًا، فقال: اعمل وارفع إليَّ. فجعل العبد يعمل ويرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟! وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا.

وأمركم بالصلاة، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا؛ فإن الله عز وجل يُقْبِلُ بوجهه

(١) **إسناده حسن:** حَسَّنَ إسنادَهُ الألبانيُّ في «مشكاة المصابيح» (٣٧٥٨).
(٢) **إسناده صحيح:** صحح إسناده الألباني في «تخريج كتاب السنة، لابن أبي عاصم» (١٠٣٦).

على عبده ما لم يلتفت.

وأمركم بالصيام، ومثل ذلك؛ كمثل رجل معه صرةُ مِسْكٍ في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإنَّ خَلُوفَ فم الصائم أطيب عند اللَّه من ريح المسك.

وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك؛ كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدَّموه؛ ليضربوا عنقه فقال لهم: هل لكم أن أفتدى نفسي منكم؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فَكَّ نفسه.

وأمركم بذكر اللَّه كثيرًا، ومثل ذلك؛ كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في أثره، فأتى حصنًا حصينًا، فأحرز نفسه فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر اللَّه ـ تَعَالَى.

وأنا آمركم بخمس أمرني اللَّه بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه إلا أن يُرَاجع، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جُثَاء جهنم، وإن صام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوة اللَّه التي سَمَّاكُمْ بها المسلمين المؤمنين عباد الله»[(١)].

(١٤٩) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أُعْطِيتُ ما لم يُعْطَ أحد من الأنبياء. فقلنا: يا رسول الله، ما هو؟! قال: نُصِرْتُ بالرعب، وَأُعْطِيتُ مفاتيح الأرض، وَسُمِّيتُ أحمد، وَجُعِلَ الترابُ لي طهورًا، وجُعِلَتْ أمتي خير الأمم»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد، والبخاري في «التاريخ»، والترمذي، والنسائي، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك»، والطيالسي، وابن خزيمة، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٧٢٤) و«صحيح الترغيب» (٥٥٣)، و«تخريج المشكاة» (٣٦٩٤)، وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في «الصحيح المسند» (٢٩٥): صحيح على شرط مسلم.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٩٨/١)، والبيهقي في «السنن» (٢١٣/١، ٢١٤)، وَحَسَّنَ إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٣٩٣٩).

● وعند الشيخين: «بُعِثْتُ بجوامع الكلم، وَنُصِرْتُ بالرعب، وبينا أنا نائم أُتِيتُ بمفاتيح خزائن الأرض، فَوُضِعَتْ بين يدي».

(١٥٠) وعن جندب بن سفيان: «أن رسول اللَّه ﷺ كان في بعض المشاهد قد دَمِيَتْ إِصْبَعُهُ فقال: هل أنت إلا إصبعٌ دَمِيتِ وفي سبيل اللَّه ما لَقِيتِ»[١].

(١٥١) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان يوم الأحزاب ـ وفي رواية: يوم الخندق[٢] ـ ينقل معنا التراب، ولقد وَارَى الترابُ بياضَ بطنِهِ ـ وفي رواية: شعر صدره[٣] ـ و[كان رجلًا كثير الشعر][٤]، وهو [يرتجز برجز عبداللَّه بن رواحة][٥]؛ وهو:

واللَّه لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينة علينا [وثبت الأقدام إن لَاقينا][٦]
إن الأُلى قد أَبَوا ـ وفي رواية: بَغَوا[٧] ـ علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا [أبينا][٨]

ويرفع بها صوته»[٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٢) والسياق له، ومسلم (١٨١/٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٣٣)، وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٦٥٤٣)، وكذا ابن السني في «عمله» (٥٠٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٦/٢/ ١٧٠٨).

(٢) رواية البخاري.

(٣) رواية البخاري، وأحمد، والبيهقي.

(٤) عند البخاري والبيهقي.

(٥) عند البخاري، وأحمد، والبيهقي.

(٦) عند البخاري، وأحمد.

(٧) عند البخاري.

(٨) عند البخاري.

(٩) أخرجه البخاري (٢٨٣٧، ٤١٠٦، ٦٦٢٠، ٧٢٣٦)، ومسلم (١٨٧/٥، ١٨٨)، والدارمي (٢/ ٢٢١)، وابن حبان (٤٥١٨ الإحسان)، والبيهقي (٤٣/٧)، وفي «الدلائل» (٤١٣/٣، ٤١٤)، وابن أبي شيبة (٤١٩/١٤)، وأحمد (٢٨٢/٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠٢)، والطيالسي (٩٧/٧١٢)، وأبو يعلى (١٧١٦/٣).

(١٥٢) وقال ﷺ «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد وَنِيَّةٌ، وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فانفروا»[(١)].

وعند البخاري عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ «لا هجرة بعد فتح مكة».

(١٥٣) وقال رسول اللَّه ﷺ «إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد»[(٢)].

(١٥٤) وقال رسول اللَّه ﷺ «الخلافة في قريش، والحكم في الأنصار، والدعوة في الحبشة، والجهاد والهجرة في المسلمين، والمهاجرين بعد»[(٣)].

(١٥٥) وفي سنن أبي داود: «أن رجلًا قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل اللَّه وهو يبتغي عرضًا من عرض الدنيا؟! فقال رسول اللَّه ﷺ لا أجر لَهُ!! فَأَعْظَمَ ذلك الناس؛ قالوا للرجل: عُدْ لرسول اللَّه ﷺ فلعلك لم تفهمه. فقال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل اللَّه وهو يبتغي عرضًا من عرض الدنيا؟! فقال: لا أجر له!! فقالوا للرجل: عُدْ لرسول اللَّه ﷺ فقال له في الثالثة؛ فقال له: لا أجر له!!»[(٤)].

(١٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامة عليه رجلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ به، فَعَرَّفَهُ نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى اسْتُشْهِدْتُ. قال: كذبتَ؛ ولكنك قاتلتَ؛ لأن يُقال: فلان جريء، فقد قيل.

---

(١) أخرجه مسلم عن عائشة، وأحمد والنسائي عن صفوان بن أمية، وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد عن جنادة، ورواه أحمد والطحاوي وابن حبان والخطيب عن عبدالله بن السعدي، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٩٩١).

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد، والطبراني في «الكبير»، وابن أبي عاصم، وابن عساكر عن عتبة بن عبد، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤٢)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٥١).

(٤) **حسن**: رواه أبو داود في «سننه»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح أبي داود» رقم (٣١٩٦).

ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِي في النار..»[١].

(١٥٧) قال رسول اللَّه ﷺ: «أفضل الجهاد من عُقِرَ جواده وأهريق دمه»[٢].

* * *

(١) رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة.

(٢) **حسن بمجموع الطرق**: أخرجه أحمد من طريقين عن عمرو بن عبسة مرفوعًا (٣٨٥/٥)، (٥/ ١٨٧) في أثناء حديث (٣٨٥/٥)، فهذا القدر منه حسن بمجموع الطريقين. قاله الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٥٥٢).